Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 5, Supplement 1, 2023

Deanship of Scientific Research

The Course of Life of the Sexual Assault against Children: A Qualitative Study on a Sample of Registered Cases at Child Protection Centers in Dubai and Sharjah

Helema Mohammed Humaid*[1], Mohammed Abdel Karim Al-Hourani [2]

[1] Personal Status Department, Dubai Courts, UAE.

[2] Department of Sociology Collage of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah University, UAE; Department of Sociology and Social Work, Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan

Received: 11/1/2022
Revised: 27/7/2022
Accepted: 16/10/2022
Published: 30/10/2023

* *Corresponding author:*
Haleema.4444@gmail.com

Citation: Humaid, H. M. ., & Al-Hourani, M. A. K. . (2023). The Course of Life of the Sexual Assault against Children: A Qualitative Study on a Sample of Registered Cases at Child Protection Centers in Dubai and Sharjah. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 50(5), 113–132. https://doi.org/10.35516/hum.v50i5.346

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: To highlight the basic stages of sexual abuse, in terms of causes, consequences and effects on the victim and people around them.

Methods: The study involved 28 victims aged 4 to 18 from child protection centers in Dubai and Sharjah. It utilized a qualitative life path approach, conducting in-depth interviews with both individual cases and those with their families present.

Results: Results showed that sexual abuse emerged in three main stages. The first developmental stage, results showed that the more victims close to the abuser, the higher the likelihood of sexual abuse. The second developmental stage, results showed that most of the victims were their guardian either busy when the abuse happened or was there but far away a bit from the victim. The third developmental stage, results showed that most of the victims suffered from various symptoms which are psychological, emotional, and behavioral. Results of the demographic characteristics of the respondents showed that the younger age group are the most vulnerable to sexual abuse, and most victims come from stable families and live with both parents.

Conclusions: We conclude that sexual abuse is gradually growing within three basic stages: In the initial stage, abusers use manipulation, like coercion and threats, to engage in sexual activities with the victim. The second stage involves familiar activities, such as playing and gift-giving, while the abuser normalizes their behavior to the victim. The third stage underscores the importance of positive parental support in aiding victims' recovery.

Keywords: Course of life, UAE, sexual harassment, child, sexual abuse.

المسار التطوري للاعتداءات الجنسية ضد الأطفال: دراسة كيفية على عينة من الأطفال المسجلين في مراكز حماية الطفل في دبي والشارقة

***حليمة محمد حميد*[1]*، محمد عبدالكريم الحوراني[2]**

[1] إدارة الأحوال الشخصية، محاكم دبي، الإمارات العربية المتحدة.

[2] قسم علم الإجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة؛ قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة الى إبراز المراحل الأساسية للإساءة الجنسية وأسبابها ونتائجها وآثارها في الضحية والمحيطين به .

المنهجية: أجريت الدراسة على عينة قوامها (28) ضحية ضمن الفئة العمرية (4-18) المسجلين بمراكز حماية الطفل بإمارتي دبي والشارقة لتحقيق أهداف الدراسة، واستخدم المنهج الكيفي ضمن نظرية مسار الحياة، وأداة الدراسة هي المقابلات المعمقة مع الحالات أو مع الحالات بحضور ذويهم .

النتائج: أظهرت نتائج الدراسة أن الإساءة الجنسية برزت في ثلاث مراحل أساسية. المرحلة التطورية الأولى، وأكدت النتائج أنه كلما زادَ قُرب المسيء من الضحية، زادت احتمالية وقوع الإساءة الجنسية على الضحية سواءً كان المسيء من الوسط الأسري أو خارجه. أما المرحلة التطورية الثانية، فقد أظهرت النتائج أن غالبية الضحايا كان رقيبهم الإجتماعي إما منشغلًا عنهم أو كان متواجدًا في الوسط ولكن تبعده عن الضحية مسافة بسيطة. أما المرحلة التطورية الثالثة، فقد أكدت النتائج أن غالبية الضحايا عانوا من أعراض مختلفة كالنفسية و العاطفية والسلوكية. وأظهرت نتائج الخصائص الديموغرافية للمبحوثين أن الفئات العمرية الأصغر هي الأكثر تعرضًا للإساءة الجنسية، كما أن غالبية الضحايا من أسر مستقرة ويعيشون مع والديهم.

الخلاصة: نستنتج أن الاعتداءات الجنسية متنامية تدريجيًا تقع ضمن ثلاثة مراحل أساسية، المرحلة التطورية الأولى التي تؤكد أن المسيء يستخدم استراتيجية تتناسب مع طبيعة الضحية واهتماماته كاللعب معه حتى يقوم بالفعل الجنسي، وفي حال رفضه، يقوم بإجباره وتهديده، أما المرحلة التطورية الثانية، فإنها تؤكد أن جميع المسيئين أقدموا على الاعتداء الجنسي من خلال نشاطات يألفها الضحية كاللعب معه وإغواءه بالهدايا ثم طمأنته بأن مايحدث هو أمر اعتيادي، كما نستنتج أن المرحلة التطورية الثالثة تؤكد على الأثر الإيجابي لموقف الأهل الداعم للضحية.

الكلمات الدالة: المسار التطوري للإعتداءات الجنسية، الإمارات، التحرش الجنسي، الطفل، الإساءة الجنسية.

مقدمة:

تُعتبَر مرحلة الطفولة احدى أهم المراحل العمرية في حياة الفرد التي تُبنى فيها الملامح الأساسية لشخصية الطفل، وعلاقته بالمحيطين به التي يجب أن تكون علاقة مفعمة بالحب المتبادل ويسودها الأمان والثقة. فمستوى رعاية الأهل به يوضح مدى وعي الأُسر بخصائص مرحلة الطفولة وأهمية التلاحم الأسري والإستقرار النفسي لبناء طفل ذو شخصية قوية بإمكانه مواجهة المصاعب، وبالأخص تلك التي تنتهك طفولته من إساءات جسدية أو لفظية أو جنسية وهي التي تعدّ الأشد.

على صعيد الدول العربية، فقد ذكرت دراسة من الجمهورية الليبية بعنوان **" العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من الظاهرة"** أن العنف الأسري بجميع أشكاله بما فيها العنف الجنسي داخل الأسرة يؤثر في التنمية الإجتماعية للفرد ويهدد أمانه واستقراره (سالم، 2018). فالجدير بالذكر أن العنف الجنسي يعدّ خبرة سابقة الأوان وتؤثر سلبًا في الطفل بشدة بالأخص في حال وقت من شخص من المفترض أن يكون هو الملجأ ومصدر الامان للطفل.

كما أن السلوك الإنحرافي المتمثل في الإساءات الجنسية يعدّ احدى السلوكات المنتشرة والمؤثرة سلبًا على الطفل من الناحية النفسية والإجتماعية وأيضًا السلوكية. ذكرت مسعودي بأن التحرش والإعتداء الجنسي يُضِران بالحالة النفسية للطفل ويُعيقان نموه على نحو طبيعي ويهددان تواصل الطفل وتفاعله واندماجه في المحيط الذي يعيش فيه الذي يتمثل بالأسرة والأصدقاء والمدرسة (2018).

ومن جهةٍ أخرى، فإن ظاهرة الإساءة الجنسية أو الإعتداء الجنسي تعدّ ظاهرة متنامية وغير مستقرة، فقد أشارت الإحصاءات إلى أنها ظاهرة صعبة الوصول إلى متضرريها وبذلك يختلف عدد الحالات بناءً على عدد المبلغين، وقد يكون هناك العديد من الضحايا الذين لم تسمح لهم الفرصة للإبلاغ.

محليًا، أشارت نتائج دراسة حول **"تصورات الأطفال للعنف في مجتمع الإمارات"**، إلى أن صور العنف متعددة وأهمها: الإساءة الجسدية والإساءة العاطفية والإهمال والإساءة الجنسية، ولكن معظم حالات الإعتداء الجنسي لا تصل لنظام العدالة بسبب التكتم على الحادثة، كما أن الأرقام المطروحة لا تدل على الحجم الحقيقي للظاهرة وذلك لأن طبيعة الثقافة في الغالب لا تسمح للأطفال بالإفصاح عن هذا النوع من الإساءات (العموش،2007).

كما أشارت العامري (2011) إلى أن حالات الإساءة الجنسية المسجلة في مؤسسة دبي لرعاية النساء للعام 2007-2008 كان 100 حالة من اجمالي الحالات المسجلة بالمؤسسة الذي بلغ عددها 152 أي بنسبة 66% من الحالات المسجلة، بينما كان عدد الحالات للعام 2010 لا يتجاوز عدد 67 حالة من اجمالي الحالات البالغ عددها 135 أي بنسبة 19% من الحالات المسجلة. أي أن الحالات المسجلة تتفاوت سنويًا بناءً على المُبلغين ومدى إلمامهم ووعيهم بأهمية التبليغ.

وعلى وجه الخصوص، فإن جميع أنواع الإساءات جرى الإسهاب فيها ولكن الإعتداء الجنسي يعدّ من واحد من الموضوعات التي لم يجري التطرق له بدقة بدايةً من كيفية الإقدام على القيام به ووصولًا إلى آثاره على الطفل، وبذلك تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتبيان المسار التطوري للإعتداءات الجنسية ضد الأطفال ومعرفة أبعاد ومراحلة منذ حدوثه وصولًا إلى آثاره على الطفل من الناحية الإجتماعية والنفسية والسلوكية.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول المسار التطوري للإعتداءات الجنسية ضد الأطفال للفئة العمرية (10-18) في إمارتي دبي والشارقة، وجاءت هذه الدراسة لتبيّن واقع الإعتداء الجنسي وماهي مراحل تطوره والتمهيدات المسبقة للجاني على الضحية وكيفية وقوع الإعتداء وملابساته ومرات تكراره وتداعيات الحالة والآثار الناجمة عن الإعتداء بالنسبة للطفل من الناحية النفسية والإجتماعية والتربوية والسلوكية المترتبة على الأطفال.

فأي مجتمع تكثر فيه الإساءات وبالأخص الإساءة الجنسية، يصبح مجتمع متصدع بعيد عن خصال التعاون والتكافل الإجتماعي، ولا تتوافر فيه سُبُل الحياة الكريمة الآمنة لتمكين الأطفال من اشباع حاجاتهم الإجتماعية والنفسية وتأمين خوفهم. فالإساءة الجنسية لها أبعاد وآثار كثيرة على الطفل والأسرة والمجتمع بأكمله.

وفي ضوء ما تقدّم، تدور مشكلة الدراسة حول عدة جوانب المسار التطوري للإعتداءات الجنسية ضد الأطفال:

أولا: التمهيد والظروف السابقة للإعتداء الجنسي الذي يكشف جذور العلاقة التي تجمع المعتدي بالضحية التي ساهمت في وقوع الإساءة ومكان لقاءهم ومدى تكراره بنفس المكان وطبيعته من حيث الإختلاء، كما تبحث مشكلة الدراسة في حاول شكوى الضحية من المعتدي وعدد مرات الشكوى وما الإجراء الذي جرى في حال شكواه.

ثانيًا: وقوع عملية الإعتداء وملابساته، الذي يدرس كيفية حدوث عملية الإعتداء الجنسي والمكان الذي جرى فيه وكيف تصرف الضحية وقت الإعتداء من حيث نوع مقاومته وحيثياتها وتفاصيلها وكيف جرى استدراجه وابتزازه ومكان تواجد الأهل وقت حدوث الإعتداء. اضافةً إلى مدى حرية تنقل المعتدي في حضرة الأهل بعد الإعتداء وماهي إجراءات الأهل في حال علمهم بالحادثة.

ثالثًا: ما بعد الإعتداء والكشف عن الحالة بالنسبة للطفل من حيث الآثار المترتبة على هذه الإساءة وموقف الأهل من الإعتداء الجنسي ومدى شيوع خبر الحادثة في وسط الضحية وعلاقة الضحية بالمسيء بعد الإعتداء. بالإضافة إلى الناحية الإجتماعية والنفسية والتربوية والسلوكية والفيسيولوجية للضحية وأهم ردود الأفعال والأفكار والمشاعر التي نتجت عن الحادثة.

وتحاول الدراسة ربط مجموعة من المتغيرات من قبيل النوع الإجتماعي، العمر، الجنسية، الحالة الاجتماعية للوالدين، متوسط دخل الوالدين ونوع الأسرة بالمسار التطوري للإعتداء الجنسي ضد الأطفال.

أسئلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولا: ما المؤشرات والممهدات والظروف السابقة التي مارسها الجاني قبيل الإعتداء الجنسي من حيث معرفة جذور العلاقة التي تجمع المعتدي بالضحية وكيف ساهم مكان لقاء الضحية ومدى تكرار لقاءهم وطبيعة لقاءهم بنفس المكان من حيث الاختلاء في التمهيد للإعتداء؟، كما تبحث مشكلة الدراسة في حال شكوى الضحية من المعتدي وعدد مرات الشكوى وما الإجراء الذي جرى في حال شكواه؟

ثانيًا: ما ظروف وقوع عملية الإعتداء وملابساته وكيف تصرف الضحية وقت الإعتداء من حيث نوع مقاومته وحيثياتها وتفاصيلها وكيف جرى استدراجه وابتزازه وما مكان تواجد الأهل وقت حدوث الإعتداء؟ اضافةً إلى ما مدى حرية تنقل المعتدي في حضرة الأهل بعد الإعتداء وماهي إجراءات الأهل في حال علمهم بالحادثة؟

ثالثًا: ما الآثار المترتبة على هذه الإساءة وموقف الأهل من الإعتداء الجنسي ومدى شيوع خبر الحادثة في وسط الضحية وعلاقة الضحية بالمسيء بعد الإعتداء؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق التالي:

1. تحديد المؤشرات والممهدات والظروف السابقة التي تمت ممارستها من الجاني قبل الإعتداء الجنسي من خلال معرفة جذور علاقة المعتدي بالضحية وكيف ساهم مكان لقاء الضحية ومدى تكرار لقاءهم وطبيعة لقاءهم بنفس المكان من حيث الاختلاء في التمهيد للإعتداء، بالاضافة إلى التقصي في حال شكوى الضحية من المعتدي وعدد مرات الشكوى وتعرُّف الإجراءات المتخذة في حال تمت الشكوة.
2. التوصل إلى الظروف المؤدية لوقوع الاعتداء وتعرُّف ملابساته وكيفية تصرُف الضحية وقت الاعتداء وتعرُّف أنواع مقاومة الضحية وحيثياتها وتفاصيلها وطريقة استدراجها وابتزازها ومكان تواجد الرقيب الإجتماعي وقت حدوث الحادثة، بالإضافة إلى تعرُّف مدى حرية تحركات المعتدي في حضرة وجود الأهل بعد الإعتداء وماهي إجراءاتهم حيال ذلك في حال معرفتهم بوقوع الحادثة.
3. تسليط الضوء على أهم الآثار المترتبة بعد وقوع الإعتداء الجنسي وتعرُّف موقف الأهل منه وما مدى شيوع خبر الحادثة في وسط الضحية ومعرفة العلاقة التي تربط الضحية بالمسيء بعد الإعتداء.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في جانبين، الجانب النظري والجانب التطبيقي:

1.الأهمية النظرية:

تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في محاولة تسليط الضوء على مشكلة الإعتداء الجنسي ضد الأطفال في المجتمع الإماراتي، كما تتأمل الباحثة أن تساهم في إثراء جانب مهم متعلق بمجال الجريمة والعدالة الجنائية، ألا وهو مراحل تطور جريمة الإعتداء الجنسي ضد الأطفال وكيفية وقوع الإعتداء وملابساته والآثار الناجمة عن الإعتداء بالنسبة للطفل من الناحية النفسية والإجتماعية والتربوية والسلوكية، مما يؤدي إلى زيادة الفهم لهذه المشكلة وبالأخص للمهتمين والمختصين.

2.الأهمية التطبيقية:

1) تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تفصّل عملية الإساءة الجنسية كونها من الإساءات الأكثر انتشارًا في وقتنا الحالي والأكثر تحفُظًا.
2) النتائج التي جرى الوصول إليها قد تفيد في تصميم وبناء برامج إرشادية لتوعية أولياء الأمور بها.
3) النتائج التي جرى الوصول إليها قد تفيد القائمين على رعاية الأطفال وتنشئتهم وتزويدهم بالفنيات والآليات التي تحميهم من الوقوع في فخ الإعتداء الجنسي.

4) تأتي أهمية هذه الدراسة كونها المتفردة في دراسة هذه الموضوع من حيث المراحل التي جرى التطرق لها في الدراسة.

مفاهيم الدراسة:

تحتمل بعض المصطلحات المذكورة في عنوان الدراسة على أكثر من معنى، ولذلك جرى تقسيم تعريف المصطلحات إلى تعريفات لفظية وأخرى إجرائية لتوضيح المقصود في ضوء الغرض الذي ترمي إليه الدراسة.

ومن أهم المصطلحات التي رأتها الباحثة في دراستها هي:

1) الإساءة الجنسية ضد الطفل:

فقد عرفتها روان (2017) على أنها (توريط الطفل في نشاطات جنسية لا يستوعبها كليا، وغير مهيأ لها نمائيا، أو قادر على التعبير عن قبولها أو رفضها. تكون هذه النشاطات مخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا ومن خلال نشاطات جنسية من البالغ على الطفل، أو من طفل آخر أكبر منه سنا أو تطورا، مسؤولا عنه وموضعا لثقته أو بيده السلطة. وقد يكون من عائلة المساء اليه أو شخص معروف لديهم أو شخص غريب والهدف من الفعل الممارس هو اشباع حاجات ومتعة المسيء.

2) التحرش الجنسي بالطفل:

تم تعريفه على أنه "استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق، وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ويتضمن غالبًا التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيًا" (مرسي،2007).

كما تعرف الدراسة الحالية أن عملية الاعتداء الجنسي عملية متنامية تدريجيًا وتقع ضمن مراحل واشتراطات خاصة تجعله سهل وسريع الوقوع.

3) المسار التطوري للإعتداءات الجنسية:

يشير إلى المراحل التطورية المتتالية التي تمر بها عملية الإعتداء الجنسية وصولًا إلى مرحلة العلاج والاستقرار ومن ثم الخروج للمجتمع.

4) تداعيات الحالة:

هي تفاصيل عملية الإعتداء الجنسي على الضحية من خلال معرفة التفاصيل الدقيقة للحادثة مثل: مكان تواجد الأهل وقت حدوث الإعتداء وكيف تصرفت الضحية وقت الإعتداء ونوع المقاومة التي اتبعتها وتفاصيلها، وطبيعة علاقة الضحية بالمعتدي وإجراءات الأهل بعد الإعتداء.

5) الظروف السابقة:

هي الممهدات والظروف المحيطة بالضحية التي أدّت لوقوع الإعتداء الجنسي، وذلك من خلال الكشف عن جذور العلاقة التي تجمع المعتدي بالضحية التي ساهمت في وقوع الإساءة مثل: مكان لقاءهم ومدى تكراره وطبيعة هذا اللقاء ومدى انزعاج وشكوى الضحية من المعتدي وعدد مراتها وما الإجراء المتبع في حال شكواه.

خلفية الدراسة: "الإطار المؤسسي وتطورات الحالة"

تعتبر ظاهرة الاساءة الجنسية ضد الاطفال ومراحل تنامها من الموضوعات الشائكة والمُحرم التحدث عنها في عالمنا العربي، وذلك لما لها من علاقة وطيدة بالعادات والتقاليد والسُمعة والمكانة بالمجتمع. ومن الجدير بالذكر أن الإساءة الجنسية بدأت بالإنتشار وبكثرة وبطريقة متكتم عليها، مما يؤدي إلى صعوبة قياسها من حيث الأسباب ومرات تكرارها ومن المتسبب بها وما هو أثرها على الطفل. كما تشمل هذه الإساءة على أنواع مختلفة والبعض منها سطحي كالتحرش بالقول والكلام والقصص الجنسية والملامسات غير المريحة وإجبار الطفل على مشاهدة مناظر أو أفلام خليعة، فالإساءة الجنسية الشديدة متمثلة في هتك عرض الطفل وممارسة اللواط معه بعد أن يقوم الجاني ببناء الثقة مع الطفل وأسرته. وللإساءة الجنسية آثار شنيعة قد تدمر حياة الطفل، وتجعله عاجزًا عن استكمال حياته على نحو طبيعي مع المحيطين حوله أو مع العالم الخارجي.

ومع الإنفتاح على العالم الغربي، أصبحت المنظومة الثقافية عند الأفراد ركيكة دون مراعاة لأهميتها، كما قفز المجتمع الاماراتي قفزة كبيرة مما أدى إلى تحول كبير في المعايير الحياتية السائدة من حيث المباح والمحظور. والضغوطات الاجتماعية التي لا توازي طموحات الأفراد ورغباتهم المحظورة، فالعديد من سالكي السلوك الجنسي الشاذ كالتحرش بالأطفال أو الإعتداء عليهم هم أفراد يحاولون استخدام سلوكهم الجنسي في غير مكانه الصحيح أو في الإطار غير المسموح به، وهذا نتيجة لإنحلال أو تلاشي الضوابط الإجتماعية التي كانت تقيّدهم وتمنعهم من السلوك المنحرف، أو على نحو آخر، قد يحدث التحرش الجنسي نتيجة تمردهم. وقد أكدت ذلك دراسة آل علي، حيث أن مرتكبي الإساءات قد يكونون من ضمن الأفراد الذين واجهوا تحديات الفقر في حياتهم والبطالة والأمية والتصدع القيمي والمعياري بمجتمعهم ولديهم مشكلات في التنشئة الاجتماعية (2017).

اضافةً إلى ذلك، فإن التغيرات الإجتماعية من أهم القضايا التي لاتزال تطرح منذ بداية الإنفتاح في دولة الإمارات وحتى الآن، حيث أن سلبياتها كثيرة وتعتبر كناقوس خطر يطرق أبواب الحياة. ونتيجة للإنفتاح على الغرب ومع بداية النهضة في المجتمع وخروج المرأة لمزاولة العمل وكثرة ترك الأبناء مع العاملات في المنزل أو في مناطق الألعاب والانفتاح الكبير على الشبكة العنكبوتية وكثرة المقاطع الإباحية واندماج الأطفال السريع مع المتحرشين من الأقارب أو الغرباء وقلة توعية الأطفال بقضية التحرش الجنسي كان له الفضل الكبير في انتشار التحرش أو الإعتداء الجنسي. وبالإشارة إلى ذلك، فقد

أكدت دراسة "واقع الإساءة ضد الأطفال في إمارة الشارقة"، أن الإساءة بأنواعها بدأت تتزايد في العقود الخمسة الماضية، والجدير بالذكر أن السبب قد يكون نظرًا إلى التحولات الإجتماعية والاقتصادية السريعة، بالإضافة إلى المشكلات الأسرية والإجتماعية وخروج المرأة للعمل وانفصال أحد الوالدين (آل علي، 2017).

وفي عام 2012 وتحديدًا بعد حادثة الطفلة وديمة التي لاقت حتفها على يد والدها وصديقته، جرى إستحداث قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع عام 2013 ليكون البوابة الحكومية الأولى لإستقبال بلاغات حماية الطفل من أي نوع من الإساءات "الجنسية/الجسدية/اللفظية/الإهمال" على مدار الساعة عبر التواصل على الخط الساخن 800988 أو عبر البريد الالكتروني للقسم. (1)

كما قد ساهم قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع على حماية الأطفال في إمارة دبي من الإنتهاك الجنسي منذ بداية تأسيسه، فقد استقبل قرابة 125 حالة إساءة جنسية بكافة أنواعها على مدار سبع سنوات. وأشارت الإحصائيات إلى القسم عن الحالات المبلغ عنها منذ عام 2014 وحتى عام 2020 كالتالي:

الجدول (1)

نوع الإساءة	الأعوام						
	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
إساءة جنسية	28 حالة	22 حالة	10 حالات	5 حالات	6 حالات	16 حالة	38 حالة

(المصدر: قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع 2021)

يظهر الجدول (1) الإساءة الجنسية للحالات المسجلة بقسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع من عام 2014 وحتى عام 2020. ويوضح الجدول أن أعلى تسجيل لحالات الإساءة الجنسية كان في عام 2020 بعدد 38 حالة إساءة جنسية بمختلف أنواعها، يليها عام 2014 بعدد 28 حالة، يليه عام 2015 بعدد 22 حالة، ويليه عام 2019 بعدد 16 حالة. (2)

الجدول (2)

نوع الإساءة	عام 2019				
	حديثي الولادة	من 4 سنوات وحتى 6 سنوات	من 7 سنوات وحتى 9 سنوات	من 10 سنوات وحتى 12 سنة	من 13 سنة وحتى 15 سنة
عدد الحالات	حالتين	حالة واحدة	4 حالات	4 حالات	5 حالات

(المصدر: قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع 2021)

وخلال عام 2019، يوضح الجدول (2) أن أكثر الفئات العمرية استهدافًا كانت من 13 سنة وحتى 15 سنة مما يؤكد أهمية تسليط الضوء على هذه الفئة أكثر من غيرها في مجال التوعية. (3)

كما يشير الجدول (1) إلى أن عدد حالات الإساءة الجنسية خلال عامي 2014 و2015 كان مرتفعًا وهذا يمكن تفسيره بسبب حداثة خدمة حماية الطفل في إمارة دبي وبالتحديد الخط الساخن ومبادرة مجتمع إمارة دبي للإبلاغ عن الحالات فور وقوعها، كما نلاحظ هبوط عدد حالات الإساءة الجنسية المبلغ عنها خلال عام 2016 و2017 و2018 وذلك يمكن تفسيره من خلال تخوُف المبلغين من الإبلاغ بعد صدور قانون وديمة واللائحة التنفيذية وترددهم من الإبلاغ. وفي عام 2019 بدأت الحالات بالتزايد وذلك لإهتمام قسم حماية الطفل بالحملات التوعوية بحقوق الطفل وإنشاء وحدات حماية الطفل في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم المعنية بالرصد والإبلاغ عن الحالات. (4)

أما خلال عام 2020، فقد لوحظ تزايد ملحوظ في عدد الحالات وذلك بسبب انتقال خدمة حماية الطفل بالكامل لقسم حماية الطفل وتوقفها من مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال. (5)

وفي قسم حماية الطفل، تكمن الإجراءات التقنية للحالة من خلال أن يبادر اختصاصي حماية الطفل بتحديد موعد لجلسة أولية تهدف إلى تعرُف المُبَلِغ والتوسُع في البلاغ ومعرفة أدق الأمور، كما تجري مقابلة المجني عليه في حال لم تجري مقابلته مسبقًا من أي جهة أو في حال استدعت الظروف مقابلته، ويتم تصميم خطة تدخل خاصة بالطفل الذي يحتاج لدعم إجتماعي. كما في بعض الحالات يعمل قسم حماية الطفل كوسيط بين الجهة التي يتلقى فيها المجني عليه الدعم النفسي وبين عائلته، من خلال ضمان مداومة المجني عليه على المواعيد والجلسات. (6)

وفي السياق ذاته، ذكرت اختصاصيات حماية الطفل أن أغلب حالات الإساءة الجنسية الواردة للقسم في عام 2020 من الجنسية الإماراتية بعدد 21 حالة من أصل 38 حالة، وعن هوية المبلغ فقد بلغ عدد الحالات التي جرى الإبلاغ عنها من قِبل الأم 16 حالة من أصل 38 حالة، يليها 14 حالة من أصل 38 حالة جرى الإبلاغ عن من قِبَل جهات كهيئة الصحة أو مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال ووزارة التربية والتعليم ونيابة الأسرة والأحداث وغيرها (7).

الجدول (3)

نوع الإساءة	عام 2020					
	حديثي الولادة وحتى 3 سنوات	من 4 سنوات وحتى 6 سنوات	من 7 سنوات وحتى 9 سنوات	من 10 سنوات وحتى 12 سنة	من 13 سنة وحتى 15 سنة	من 16 سنة وحتى 18 سنة
عدد الحالات	5 حالات	10 حالات	6 حالات	حالة	12 حالة	4 حالات

(المصدر: قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع 2021)

أما خلال عام 2020 فقد بلغ اجمالي الحالات 38 حالة موزعين في الجدول (3) على أن تحتل الفئة العمرية من 4 سنوات وحتى 6 سنوات المرتبة الأولى بمجمل 10 حالات خلال السنة. (8)

وتوضح احدى اختصاصيات حماية الطفل العاملات بقسم حماية الطفل أن أسباب التحرش من وجهة نظرهن هو إهمال الطفل وعدم إعطاءه الوقت الكافي من قِبَل الوالدين وانفتاح الأطفال والمراهقين على وسائل التواصل الإجتماعي والشبكة العنكوبية مما عزز الفضول لديهم، كما أن قلة توعية الأبناء هو أحد الأسباب المؤدية للتحرش إلى جانب الثقة الزائدة بالأقارب والمعارف (9).

ومن جانب آخر، تعدّ دائرة الخدمات الإجتماعية بإمارة الشارقة احدى المؤسسات الإجتماعية الراعية للأسرة بأكملها. وعلى وجه الخصوص، فإن خط نجدة الطفل هو الأنموذج الأول في حماية الطفل في الإمارات العربية المتحدة، فبناءً على قرار المجلس التنفيذي رقم (6) لسنة 2009 جرى تشكيل خط نجدة الطفل وقامت القوانين الأخرى بدعم خطة سيرة خط النجدة كالقانون الاتحادي رقم (3) لسنة 2016 بشأن حقوق الطفل (وديمة) والقانون الوزاري رقم (318) لسنة 2017 في شأن منح الضبطية القضائية بعض موظفين دائرة الخدمات الاجتماعية بإمارة الشارقة وبخصوص القرار الإداري الداخلي رقم (262) لسنة 2017 بشأن إجراءات ضبط الاعتداءات وحماية الأطفال (دائرة الخدمات الإجتماعية، 2021).

فإن خط نجدة الطفل هو فريق يعمل على إزالة الخطر المحتمل على الطفل عن طريق استقبال البلاغات من شتى المنافذ لحماية الطفل من الاعتداءات المختلفة او الاستغلالات الواقعة عليه. كما بعد استقبال البلاغ، يقوم الفريق بتدوين الحالة إلكترونيًا وإحالته لقسم الاستجابة المختص، ثم يقوم الفريق بالتواصل مع المبلغ لجمع أكبر قدر من المعلومات عن المشكلة ومعرفة حيثياتها، ثم يجري تصنيف البلاغ بناءً على نوع المشكلة ومؤشر خطورتها (دائرة الخدمات الإجتماعية، 2021).

وبتتالي السنوات واهتمام الدولة بقضايا حقوق الطفل، إزدادت ثقافة حماية الطفل بين أفراد المجتمع، مما جعل الكُل مسؤول عن التقصي والملاحظة والإبلاغ عن أي إساءة أو انتهاك حقوق قد يصيب الأطفال بالدولة.

وعلى غِرار ذلك، فقد لوحظ فارق عدد بلاغات الإساءات منذ بداية خط نجدة الطفل بالوقت الحالي، وقد صرحت السيدة أمينة الرفاعي مدير إدارة حماية الطفل أن دائرة الخدمات الإجتماعية لازالت تستقبل البلاغات الخاصة بالأطفال لتوفير الحماية والبيئة الآمنة لهم على الخط المجاني 800700 الذي يعمل على مدار 24 ساعة، حيث استقبل الخط خلال عام 2019 قرابة 8575 مكالمة بواقع 987 بلاغًا بمختلف الإساءات سواءً العاطفية أم الجسدية أم الجنسية أم الإهمال أم الاستغلال التجاري. كما أن الحالة فور وصولها لخط نجدة الطفل تجري إدارتها بكفاءة عالية جدًا من حيث تلقي البلاغ وثم التدخل العاجل للحد من الإساءة الواقعة على الطفل، أو من جانب آخر تقديم الإستشارة النفسية أو الأسرية لتحقيق الإستقرار الأسري (الامارات اليوم، 2019).

كما أشارت إحصائيات نجدة حماية الطفل التابعة لدائرة الخدمات الإجتماعية بإمارة الشارقة إلى االتالي:

الجدول (4)

البيان	السنة			الإجمالي
	2018	2019	2020	
الإساءات الجنسية				
الحمل السفاح	2	2	0	4
ممارسة العادة السرية	0	1	0	1
علاقات جنسية غير سوية (الزنا، السحاق، اللواط..الخ)	1	9	2	12
مشكلات الهوية الجنسية (المثلية)	2	0	0	2
العدد الاجمالي	5	12	2	19

(المصدر: إدارة حماية الطفل التابعة لدائرة الخدمات الإجتماعية 2021)

يوضح الجدول أعلاه الإساءات الجنسية التي جرى الإبلاغ عنها من مجتمع إمارة الشارقة على مدار ثلاثة أعوام (2018 و 2019 و 2020) التي توضح عدد من الإساءات الجنسية كالحمل السفاح وممارسة العادة السرية والعلاقات الجنسية غير السوية ومشكلات الهوية الجنسية لدى الأطفال. (10)

حيث سجّلت مشكلة العلاقات الجنسية غير السوية لدى الاطفال الإجمالي الأكبر من الحالات لثلاثة سنوات بمجمل 12 حالة، يليها الحمل سفاح في ثلاثة سنوات بمجمل 4 حالات، ويليه مشكلات الهوية الجنسية في ثلاثة سنوات بمجمل حالتان.

ونلاحظ من خلال ما تقدم أن الإساءة الجنسية قضية هامة ولا يمكن صرف النظر عنها وتحتاج لدراسة وتعمُق لوضع ضوابط لها ومحاولة الحد منها قدر المستطاع. حيث أن العاتق الكبير لا يقع على الجهات المعنية فحسب، بل يقع على المُربين أيضًا، فالأهل إما يساهمون بجعل ابنائهم ضحايا في هذه الإساءة أو يساهمون إياها. فمن خلال التربية الجنسية للأطفال منذ نعومة أظافرهم، وتعليمهم ما هو المسموح وماهو غير المسموح والأجزاء الخاصة والأجزاء ممكن الكشف عنها، حيث أن هذا الأمر قد يساهم في تجنيبهم من التعرض للعديد من الإساءات الجنسية المحتملة. اضافةً إلى ذلك، فإن الثقافة الجنسية غير العشوائية التي يجب أن يتلقاها الطفل من شخص ذو ثقة تعدّ من أهم المصادر التي تساهم في بناء الجانب المعرفي الخاص بالطفل من خلال تعريفه على جسده ووظيفة كل عضو بجسده بما فيها الأعضاء التناسلية ووظيفتها، مما سيُصعِّب على الجاني استغلال الطفل، فيكون الطفل واعيًا ويقِظًا بما يدور من حوله.

نظريات الدراسة:

نظرية السلوك المخطط:

بناءً على LaMorteK (2019) فإن نظرية السلوك المخطط تعدّ من النظريات التي بزغت في مطلع عام 1980 بهدف التنبؤ بنوايا الأفراد للإرتباط بأفعال معينة في وقت محدد ومكان محدد، وتهدف النظرية إلى شرح جميع السلوكات التي يمتلك الناس القدرة على ممارسة ضبط النفس فيها والمكون الأساسي لهذه النظرية هو النية أو الدافع المؤدي لسلوك معين. ومن جهة أخرى، فإن نظرية الفعل المنظم تؤكد على أن تحصيل السلوك يعتمد على النية أو الدافع والقدرة على التحكم بالسلوك. اضافةً الى ذلك، تتكون نظرية الفعل المنظم من ستة أركان أساسية تساعد الفرد على السيطرة على السلوك:

1) المواقف: يشير إلى قدرة الفرد على تقييم المواقف من ناحية تفضيله أو عدم تفضيله لها.
2) الدوافع أو النوايا السلوكية: تشير إلى العوامل المحفزة التي تؤثر في أداء سلوك معين وكلما زادت، ستزداد احتمالية القيام بالسلوك.
3) المعايير الشخصية: يشير إلى مدى موافقة الفرد على السلوك الذي سيقوم به وهل الأقران ذوو الأهمية في حياته يوافقون عليه أم لا.
4) الأعراف الإجتماعية: تشير إلى قواعد السلوك العُرفية في المجتمع.
5) القوة المتصورة: تشير إلى العوامل الموجودة التي قد تسهل أو تعرقل أداء السلوك.
6) السيطرة السلوكية المتصورة: يشير الى تصور الفرد لسهولة أو صعوبة أداء السلوك.

بناءً علىPamela J. Foster and Clive J. Fullagar (2018) ذكرا أن النظرية تفسر معنيين ضمنيين لفعل العنف الجنسي:

1) أسلوب المقايضة: عندما يكون هناك ممارسة جنسية بين الطرفين هدفها المنفعة المتبادلة.
2) أسلوب المضايقة العدائية: عندما يتعرض الشخص لسلوك جنسي غير مرحب به يخلق بيئة غير محببة.

كما تظهر النظرية الإطار العام للتنبؤ بنوايا ودوافع الأفراد للإبلاغ عن المضايقات العدائية المتعلقة بالتحرش الجنسي.

ستفسر هذه النظرية السلوكات غير السوية التي تعبر عن أفكار واتجاهات الأفراد بناءً على المواقف والدوافع والمعايير الشخصية والأعراف الاجتماعية والقوة المتصورة والسيطرة السلوكية المتصورة التي بدورها جميعها تساهم في السيطرة على السلوك العدائي أو غير السوي أو تعديل

سلوك الفرد الجاني. كما تفسر هذه النظرية أن النية والظروف المواتية هي المحدد الأساسي لإرتكاب الفعل كما لها القدرة على السيطرة عليه، حيث احتمالية وقوع الإعتداء على الأبناء بوجودهم في مكان بعيد ومع غُرباء قد يحُد من أمانهم ويتم التحرش بهم، كما أن إهمال رقابة الأطفال الالكترونية قد يساهم في احتكاكهم بالمبتزين دون عِلم الوالدين، أو أن يصادِق الإبن أصدقاء يكبرونه سنًا قد يزيد من احتمالية تعرضه للتحرش بالمدرسة أو في الحي.

نظرية النشاط الروتيني:

وضّح Felson & Marcus(1998) أن نهج النشاط الروتيني كان يستخدم لتفسير الجرائم، وقد اعتقد أنه لحدوث أي جريمة يجب أن يكون هناك تقارب في الزمان والمكان.

كما أسس رواد نظرية النشاط الروتيني "كوهين وفيلسون عام 1979" النظرية على ثلاث قواعد أساسية متى توافرت، وقعت الجريمة: 1.جاني مُحَفَز. 2.هدف مناسب وواضح. 3.غياب الحراسة القادرة. كما أن هذه النظرية تستهدف النشاطات الروتينية بين كل من الجاني والضحية.

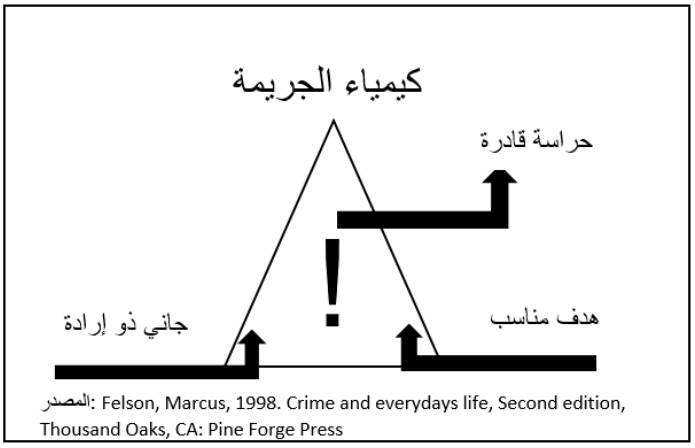

المصدر: Felson, Marcus, 1998. Crime and everydays life, Second edition, Thousand Oaks, CA: Pine Forge Press

النموذج (1)

ذكر Clifton (2014) أن نظرية النشاط الروتيني جرى استخلاصها من نظرية الاختيار العقلاني التي تؤكد على أن الشخص يسعى إلى هدف ما بعد دراسة جميع المكاسب التي سيجنيها من هذا الهدف وهذا الأمر مبني على قدرة الفرد على اتخاذ القرار.

كما أن الحراسة القادرة ليست من الضروري أن تكون شرطة أو حارس أمن، بل هي أي شخص بمجرد وجوده أو قُربِهِ ممكن أن يؤثر في وقوع الجريمة من عدمه، فمن الممكن أن تلعب ربة المنزل أو الجار أو البواب أو الزميل دور الحراسة حتى وإن كانت غير مقصود، فإن تأثيرها يبقى قويًا (Felson & Marcus, 1998).

كما أن هذه النظرية تتوقع أن الأشخاص يقومون بإتخاذ القرارات بعقلانية وبذلك يصبح من الممكن نمذجة سلوك الفرد وبالتالي التنبؤ بسلوكات الأفراد المستقبلية (Clifton, 2014).

كما تركز هذه النظرية على خصائص الجريمة وليس خصائص الجاني وتؤكد على أن البيئة لها دور فعال في حدوث الجريمة، فمتى ما تواجد الهدف المناسب مع الجاني المُحَفَز للقيام بالجريمة وغابت الحراسة التي يجب أن تحمي الهدف، وقعت الجريمة (Clifton, 2014).

ومن الجدير بالذكر أن أهداف الجريمة قد تكون شخص أو شيء ويكون محط الأنظار في المكان والزمان، وعليه فإن قيمة الشيء لدى الجاني تُقدّر ارتكابه للجريمة أم لا، كما أن حجم الغرَض يحدد استهداف الجاني له أم لا، فالجُناة من ناحية السرقة يفضلون سرقة الأشياء الصغيرة نيابةً عن الكبيرة، كذلك وضوح الهدف قد يجعله محط أنظار الجناة والسارقين، وأخيرًا مدى إمكانية الوصول للهدف ومدى قُربه يجعله محط أنظار الجُناة (Felson & Marcus, 1998).

تفسر هذه النظرية ثالوث الجريمة وكيفية مساهمته لوقوع الإعتداء في حال عدم اكتمال اركانه الثلاثة "الهدف الجاذب كأن يكون طفل تسهل قيادته أو يسهل فتح محادثات جانبية معه و إرادة الجاني بالتحرش أو الإعتداء و غياب المراقبة". كما وفي حال تطبيقنا للنظرية على أرض الواقع، نرى أن الأفراد قد يضعون ابنائهم في وضعٍ خطير، حيث أن قلة مراقبة الأبناء وثقتهم الزائدة بهم وضعف متابعتهم وإعطاء الغُرباء أو الأقارب الثقة المفرطة للبقاء مع ابنائهم على انفراد، قد يجعل الطفل هدف مناسب للمرافق ويحفزه لوقوع الإساءة. كما أن هذا قد يساهم في وقوع الإعتداء الجنسي في حال كانت نية

مرافق الطفل سيئة ويريد به السوء. أما وفي حال رغبة أولياء الأمور بتجنُب وقوع ابنائهم ضحايا للإعتداء الجنسي أو التحرش، فيجب عليهم تصعيب وصول الجاني لأبنائهم وذلك عن طريق تشديد المراقبة على الأبناء، كأن تجري مراقبة ابنائهم وهواتفهم وأجهزتهم الإلكترونية على الدوام أو أن تجري توعية ابنائهم بمخاطر البقاء مع الأفراد الذين يتصرفون بطريقة غريبة أو أن يجري تعليم الأبناء طُرُق ووسائل الدفاع عن النفس في حال وقوع الإساءة.

الدراسات السابقة:

عالجت الدراسات السوسيولوجية والسيكولوجية العالمية والعربية موضوع العنف الجنسي من نواحٍ مختلفة وتكمن مناقشة هذه الدراسات على النحو الآتي:

أظهرت مقالة "التحرش الجنسي بالأطفال" أن التحرش الجنسي يقع من خلال ثلاثة مراحل أساسية من خلالها يجري تحويل الطفل إلى ضحية اساءة جنسية، بدايةً مع كمرحلة المنحى والمقصود بها أن الاساءة الجنسية هو عمل مقصود ومخطط له ولتحقيق ذلك يجب على المعتدي الاختلاء بالطفل من خلال إغراءه عن طريق مشاركته في اللعب مثلًا، علمًا بأن أغلب المتحرشيين بالأطفال هم ذوو صلة بالمجني عليه وحتى في حالات الاعتداء الجنسي من الغرباء فإن الجاني يسعى إلى إنشاء علاقة مع ذوي الطفل ويحاول التقرب من الطفل من خلال اصطحابه لمكان عام كالمنتزه. أما اذا بادر متحرش من الأهل بالتقرب للطفل والتحرش به، يقوم بطمأنته للطفل بأنه لابأس ما حدث ولا عيب فيه وعلى الأغلب يستجيب الطفل لذلك، ولكن المرة التي تليها على الطفل قد تُبدي نفعًا بأن أن يقوم الجاني بتحذير الطفل من ابلاغ أي شخص بما جرى بينهما وأن ما حدث هو سر بينهم فيبدأ المتحرش بمداعبة الطفل من خلال لمس أعضائه مُقنِعًا الطفل بأن ما حدث هو مجرد لعبة وأنهما حالما ينتهيان سيقوم بشراء بعض من الحلوى. ومن جانب آخر، قد يأخذ التحرش الجنسي بالطفل منحى عنيف وذلك من خلال استخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل طوعًا لنزواتهم وقد يصدقها الطفل، إلّا أن التحرش القسري بالطفل يترك آثار وخيمة عليه وصدمة عميقة في نفسه بسبب الخوف والعجز. أما المرحلة الثانية فهي التفاعل الجنسي التي يقصد بها أن يتدرج السلوك الجنسي من مداعبات وملامسات جنسية للطفل إلى ممارسات جنسية أعمق. أما المرحلة الثالثة هي السرية التي تعدّ من المراحل البالغة في الأهمية للجاني، حيث أنه كلما بقي السر بينه وبين المجني عليه، كلما طالت مدة استغلاله الجنسي للطفل وغالبًا ما يجري استخدام اسلوب التهديد على الطفل أو تهديده بمن يحب أن يجري إلحاق الضرر بهم (مرسي، 2007).

هدفت دراسة "جريمة التحرش الجنسي" إلى تعرُّف أركان جريمة التحرش الجنسي التي تمثلت في خطوات أساسية أولها الممازحة والملاطفة الجنسية مثل اللمس والقرص والحركات والنظرات ذات المغزي الجنسي والملاحظات والمداعبات والأسئلة الجنسية، ثانيها ان يكون الفعل الجنسي غير مرغوب به وثالثها أن يتحقق إشباع للرغبات الجنسية للمسيء مع وضع الضحية تحت التهديد الصريح أو الضمني (بكاي، 2010).

أظهرت دراسة "ظاهرة الإعتداء الجنسي على الأطفال" التي كانت تهدف إلى تعرُّف خصائص الجاني المرتكب للإعتداء الجنسي على الطفل عن طريق التحليل الإحصائي للملفات المتواجدة في المعهد الوطني لعلم الإجرام والأدلة الجنائية بالجزائر، إلى أن 10% من المعتدين جنسيًا على الأطفال هم ذو صلة بالجاني ويمكن عدّهم من داخل الأسرة و 90% منهم من خارج الأسرة (جغمون، 2014)

وأكدت دراسة "أهمية خصائص الإساءة" التي هدفت إلى معرفة أسلوب تعلق الضحايا وعلاقتهم مع الجاني على عينة من النساء من ضحايا الإعتداء الجنسي على الأطفال البالغ عددهم 168 إمرأة، إلى أن المعتدي غالبًا يكون من خارج العائلة (Cortes, and Canton,2015).

كما أظهرت دراسة " العنف وسوء معاملة الأطفال" المطبقة على عينة من طلبة المدارس الحكومية الذين تتراوحت أعمارهم ما بين 10 سنوات إلى 18 سنة في الإمارات السبعة. التي هدفت إلى المقارنة بين المراحل الدراسية المختلفة وأنواع الإساءة التي يتعرض لها الطفل، إلى أنه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الإساءة الجنسية في المنزل الواقعة على الأطفال بمتغير العمر، حيث أن الأطفال الأصغر سنًا هم الأكثر تعرضًا للإساءة الجنسية (المدفع، 2015).

وهدفت دراسة "أسباب التحرش الجنسي بالأطفال وآثاره وطرق علاجه" إلى تعرُّف مشكلة التحرش الجنسي بالأطفال ومعرفة الأسباب النفسية والإجتماعية للتحرش الجنسي من وجهة نظر الاخصائيات النفسيات والإجتماعيات السعوديات العاملات بالمستشفيات الحكومية بثلاث مناطق في المملكة العربية السعودية البالغ عددهم 276 عاملة. وأكدت النتائج أن الآثار النفسية للتحرش الجنسي بالأطفال تتمثل في العزلة والانطواء وفقدان الثقة في المرتبة الأولى، يليها الأرق والكوابيس وقلة النوم والإحباط والاكتئاب و الخجل والإحساس بالذنب. أما عن الآثار الإجتماعية للتحرش الجنسي بالأطفال تظهر على هيئة صعوبة تقبل الآخرين أو الخوف منهم وسوء التوافق الإجتماعي والعجز عن تكوين صداقات مع الآخرين والعزلة الاجتماعية والابتعاد عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية (الجبيلة، والطريف، 2017).

كما كشفت دراسة "الرغبة الجنسية على عينة عبر الانترنت من الرجال الذين ينجذبون جنسيًا للأطفال" التي هدفت إلى اختبار العينة عن طريق مقياس جديد متعدد الوسائط للرغبة الجنسية مع البالغين والأطفال. فقد أكدت نتائج الدراسة أن الرجال ينجذبون للفتيات الصغار في المقام الأول (Renae, Alex & Paz, 2017).

طرحت دراسة "الصدمة النفسية بعد الإعتداء الجنسي" التي هدفت إلى تعرُّف التأثيرات العنف الجنسي على الصحة النفسية والعقلية والمعرفية والسلوكية للضحايا عن طريق منهج دراسة الحالة لأربعة ضحايا من مرتادي مركز الطفولة المسعفة ومصلحة الطب الشرعي بالجزائر. وأكدت نتائج الدراسة بتعرض جميع الأطفال لإضطرابات نفسية واجتماعية وسلوكية بعد حدوث الإعتداء كإستمرارية المعاناة من أعراض الصدمة "الشعور بالحزن وفقدان الأمل والخوف الشديد والتوتر المستمر والعجز" وكذلك قيامهم بتجنب الأشخاص والأماكن والمحادثات التي من الممكن أن تعيد لهم ذاكرة الحادثة. اضافة إلى ذلك، عبّر الأطفال عن مشاعر الصدمة هذه بأوجه مختلفه كالعدوان اتجاه الآخرين والتعامل بجفاف وخشونة مع الزملاء وسرعة الغضب والهيجان وقد تظهر عادات سلوكية نتيجة شعوره بالقلق كقظم الأظافر والتبول اللاإرادي (خديجة، 2018).

وعن أسباب التحرش الجنسي ضد الأطفال بالنسبة للمغتصب، فقد أكدت دراسة "الإعتداء الجنسي ضد الأطفال"التي هدفت إلى تعرُّف عن أسباب وظروف المغتصبين أن أهم الأسباب هي تدهور الحالة الاقتصادية وتفشي البطالة بين الشباب وسكوت الضحية وعدم اتخاذها أي رد فعل والتفكك الاجتماعي المؤدي لغياب حس المسؤولية واختلال المنظومة القيمية عند المغتصب (المغرب، 2018).

تطرقت دراسة "الإجراءات الوقائية للحد من التحرش الجنسي لدى الأطفال" التي هدفت إلى تعرُّف أسباب تعرض الأطفال للتحرش الجنسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين في المجتمع السعودي، وأكدت النتائج أن الأسباب تمثلت في نقص التوعية الجنسية المناسبة لعمر الطفل والثقة الزائدة بالآخرين والتكتم على هذا الجانب من قبل الوالدين، أما المستشارين الأسريين فقد كانت وجهة نظرهم متمثلة في غياب الرقابة العامة من الوالدين والتفكك الأسري والتكتم على هذا الجانب من قبل الوالدين (الزامل، 2019).

كما هدفت دراسة "دور الوالدين في توعية الأبناء من التعرض للإساءة الجنسية" إلى التوصل إلى معرفة أكثر العوامل المؤثرة على دور الوالدين في توعية الأبناء من التعرض للإساءة الجنسية وتم تطبيقها على عينة عشوائية مجموعها 428 فرد من أسر مدينة مكة المكرمة ممن لديهم أبناء في المرحلة الإبتدائية ومن مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة. وأكدت نتائج الدراسة أن أبرز العوامل المؤثرة على دور الوالدين في توعية الأبناء من التعرض للإساءة الجنسية هو المستوى التعليمي للوالدين ثم عمر الوالدين ثم مدة زواجهما (الحازمي، 2019).

كما أظهرت دراسة "المعوقات التي تمنع الأطفال من كشف الإساءة الجنسية" التي هدفت إلى تعرُّف المعوقات التي تمنع الأطفال من كشف الإساءة الجنسية وفقًا لرأي 141 اختصاصيًا كويتيًا من الاختصاصيين الإجتماعيين والمعلمين والمحامين من كلا الجنسين، أن الظروف الإجتماعية والأسرية تلعب الدور الأكبر في المنع من كشف الإساءة الجنسية بالإضافة إلى الخصائص الخاصة بالطفل التي تلعب دورًا أساسيًا في الإمتناع عن الإبلاغ كدرجة اتكاليته على الجاني ومتوسط عمره في أثناء تعرضه للإساءة الجنسية وافتقاده للمهارات والقدرات العقلية والإجتماعية التي تمكنه من فهم معاني وايحاءات الإساءة واحساسه بأن حقوقه لن ترجع له وكذلك علاقته بالجاني ومدى احترامه وتقديره له وطبيعة الحوار الذي يستخدمه الجاني مع الطفل لإقناعه، ومن جهةٍ أخرى، كشفت الدراسة أن الإساءة الجنسية على الأطفال منتشرة انتشارًا واسعًا في المجتمع الكويتي بناءً على رأي الاختصاصيين الاجتماعيين والمعلمين والمحامين بنسبة تصل 64.5% (الكندري، 2019).

هدفت دراسة "الانحرافات الجنسية لدى الطلاب المراهقين وبرنامج مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الإجتماعية للوقاية منها" إلى الكشف عن أنواع الإساءات الجنسية لدى المراهقين، وأكدت النتائج أن أهم أنواع الإساءات الجنسية هي الإساءة اللفظية المتمثلة في المعاكسات التلفونية ذات المضمون الإباحي أو المعاكسات الكلامية والتحرش البصري والمتمثل في النظرات ذات الأغراض الجنسية والتحرش الجسمي المتمثل في لمس الجسم والأعضاء والتقبيل وكشف المتحرش لبعض اجزائه أو الإجبار عل العمل الجنسي (عبدالباقي، 2019).

من خلال استعراض الدراسات السابقة المحلية والعربية والعالمية يتضح أن هناك اتفاقًا في غالبية نتائج الدراسات وبالرغم مما قدمته الدراسات السابقة من جهود لإظهار حجم الإساءة الجنسية ونوعها وطبيعتها وآثارها وأسبابها والفئات العمرية الأكثر استهدافًا، إلّا أن هذه الدراسة تفردت بمناقشة أكثر الموضوعات حساسيةً في مجتمع الإمارات وهي الإساءة الجنسية من خلال متابعة مساره التطوري. كما اختلفت أهداف هذه الدراسة عن بقية الدراسات، حيث أن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن واقع الإعتداء الجنسي ومراحل تطوره وتمهيدات الجاني المسبقة على الضحية، كما تكشف كيفية وقوع الإعتداء وملابساته ومرات تكراره وتداعيات الحالة والآثار الناجمة عن الإعتداء وموقف المحيطين بالمجني عليه من الواقعة، ولم يسبق لدراسة أن كانت أهدافها مشابهة لذلك. كما تتسم هذه الدراسة بأنها الأولى من نوعها في الشرق الأوسط من حيث التطرق لمراحل الإساءة الجنسية ابتداءً من مرحلة التنبؤ بوقوعه وحتى مرحلة مابعد التأهيل. وبعد مراجعة الأدبيات السابقة ذات الصلة بالدراسة، اتضح أن جميعها تختلف من حيث العينة ومنهجية الدراسة وغالبيتها تختلف من حيث الأداة التي جرى توظيفها، وبذلك ركزت هذه الدراسة على سد الفجوات المعرفية في الدراسات السابقة التي كان المحلي منها عدده قليل وتم اعداده منذ سنوات طويلة.

منهجية الدراسة:

1) مجتمع الدراسة: يتألف مجتمع الدراسة من جميع الأطفال اللذين تعرضوا للإساءة الجنسية "التحرش/الإعتداء الجنسي" المسجلين بقسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع بإمارة دبي ويقدر عددهم 125 حالة من عام 2014 وحتى 2020 جميع الأطفال المسجلين بإدارة حماية الطفل التابع لدائرة

الخدمات الإجتماعية بإمارة الشارقة و يقدر عددهم 19 حالة من عام 2018 وحتى 2020، وبذلك يكون الحجم الكلي لمجتمع الدراسة 144 ضحية.

2) **عينة الدراسة:** تتكون عينة الدراسة من (28) طفل من الذين تعرضوا للإساءة الجنسية "التحرش/الإعتداء الجنسي" من قسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع بإمارة دبي ومن إدارة حماية الطفل التابع لدائرة الخدمات الإجتماعية بإمارة الشارقة للفئة العمرية (4-18) وتم سحب عينة قصدية وفق شرط إدراك الطفل وقدرته على تقديم المعلومة كاملة بحيث يكون قد تجاوز عشر سنوات من العمر بالإضافة إلى الموافقة المسبقة من ولي الأمر على إجراء المقابلة، أما الضحايا الأصغر عمرًا، تمت مقابلتهم بصحبة ولي أمرهم.

3) **أدوات الدراسة:** جرى استخدام المقابلة المعمقة مع الحالات مباشرةً أو مع الحالات بحضور ذويهم لدراسة الموضوع وتجميع البيانات اللازمة وتحليلها بحيث يمكن الكشف عن البناء المفاهيمي المفسر لمسار حياة الحالة المجني عليها، وقد أخذت المقابلات مدة 6 أشهر وتم بعضها عن طريق المقابلات الوجاهية والبعض الآخر عن طريق تطبيق زووم، بمقدار جلسة إلى ثلاث جلسات لكل ضحية.

4) **منهجية الدراسة:** المنهج المستخدم هو مسار الحياة الذي يعدّ جزء من منهجية النظرية المجذرة، فهي منهجية بحثية تساهم في تطوير النظرية من خلال البيانات. فالعناصر الأساسية تكمن في البيانات الميدانية المباشرة إلى أن يجري الوصول الى الرابط بين العناصر جميعها "دراسة الظاهرة من العام إلى الخاص" (الذبياني، 2011).

اضافةً إلى ذلك، فإن هذه المنهجية لديها القدرة الدقيقة للوصول الى مستوى عالٍ من العمق في تناول وتفسير دراسة الحياة الإجتماعية وذلك من خلال توضيح المفاهيم المستخلصة من البيانات ومن ثم إيجاد قاسم مشترك بينها، حيث أن كل عوامل الدراسة وخطواتها ذات ارتباط وثيق ببعضها (الذبياني، 2011).

ومن خلال هذه الدراسة، تتمحور المقابلة حول تساؤلات تتعلق بنشأة الإعتداء كممهداته وظروف وقوعه ومدى تكراره وتداعيات الحالة والتغيرات الاجتماعية والنفسية والتربوية والسلوكية التي طرأت عالحالة وموقف الأهل والأقارب ووضع الحالة في الوقت الحالي.

تحليل النتائج ومناقشتها:

الجدول (4): خصائص عينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
عمر الضحية	من 3 سنات إلى 6سنوات	12	42.8
	من 7 سنوات إلى 10 سنوات	1	3.57
	من 11 سنوات إلى 14 سنة	12	42.8
	من 15 سنة إلى 18 سنة	3	10.7
المرحلة العمرية للمسيء	من 10 سنوات وحتى 20 سنة	15	53.5
	من 21 سنة وحتى 31 سنة	3	10.7
	من 32 سنة وحتى 42 سنة	10	35.7
علاقة المسيء بالضحية	من الوسط العائلي	14	50
	خارج الوسط العائلي	14	50
مرات تكرار الإساءة	مرة واحدة	8	28.5
	من مرتان إلى 10 مرات	13	46.4
	من 11 مرة فأكثر	7	25
نوع الإساءة	تحرش جنسي	21	75
	هتك عرض	7	25
ترتيب الضحية بين اخوته	الأول	10	35.7
	المتوسط	16	57.1
	الأخير	2	7.14

يظهر الجدول أعلاه أن أكثر الفئات العمرية تعرضًا للإساءة الجنسية هم الأطفال من عمر 3 سنوات وحتى 6 سنوات وأيضًا الأطفال من عمر 11 سنة وحتى 14 سنة، حيث لوحظ أن الإساءة الجنسية على الفئات الأصغر سنًا هي الأكثر رواجًا وهذا يتفق مع دراسة المدفع (2015) حيث أكدت أنه

توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الإساءة الجنسية في المنزل الواقعة على الأطفال بمتغير العمر، والأطفال الأصغر سنًا هم الأكثر تعرضًا للإساءة الجنسية. كما أن المسيئين على هؤلاء الضحايا كانت أعمارهم مابين 10 سنوات وحتى 20 سنة بمعدل تكرار للإساءة يزيد عن مرتان ويقل عن 11 مرة.

كما أظهر الجدول أعلاه تساوي تكرار عدد المسيئين من داخل الوسط العائلي وخارجه، وهذه النتيجة تختلف عن ما أكدته نتائج بعض الدراسات السابقة وذلك أن 10% من المعتدين جنسيًا على الضحايا من داخل الأسرة و 90% منهم من خارج الأسرة (جغمون، 2014).

ومن جانب آخر، فإنه من الملاحظ أن أكثر أنواع الإساءاة الجنسية ارتكابًا على الضحايا هو التحرش الجنسي لأن الأسهل والأسرع من حيث الطريقة وسهولة التطبيق وهذه النتيجة اتفقت مع ما قدمته دراسة عبدالباقي (2019) عن أشكال الإساءة الجنسية التي يتعرض لها المراهقين في مصر التي كانت كالتحرش اللفظي والتحرش البصري والتحرش الجسمي. فالتحرش الجنسي بالجسد يُعنى بلمس الجسد أو الأعضاء الخاصة بالضحية أو إظهار المتحرش بعض الاعضاء الخاصة به.

الجدول (5): خصائص ذوي الضحية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
القائم برعاية الضحية	الأم	8	28.5
	الأب	1	3.5
	كلا الوالدين	19	67.8
المستوى التعليمي للأم	ابتدائي	2	7.1
	اعدادي	4	14.2
	جامعي	7	25
	دراسات عليا	6	21.4
	ثانوي	9	32.1
المستوى التعليمي للأب	ابتدائي	1	3.5
	اعدادي	3	10.7
	جامعي	10	35.7
	ثانوي	14	50
عمل الأم	منصب إشرافي	1	3.5
	منصب تنفيذى	11	39.2
	ربة منزل	14	50
	اعمال حرة	2	7.1
عمل الأب	منصب تنفيذى	19	67.8
	أعمال حرة	7	25
	لا يعمل	2	7.1
دخل الأسر	متدنى	8	28.5
	متوسط	12	42.8
	مرتفع	8	28.5

يوضح الجدول أعلاه أن غالبية الضحايا من أسر مستقرة ويعيشون مع كلا والديهم، وهذا الأمر يؤكد أن ضحايا الإساءة الجنسية ليسوا بالضرورة أن يكونوا من أُسَر مفككة أو غير مستقرة أو احادية الوالدين.

كما يظهر أن غالبية الأمهات من ذوي الضحايا من حملَت الشهادة الثانوية، ولا تعملن، وفي حال عملهن، فهن تشغلن مناصب تنفيذية. أما عن الآباء من ذوي الضحايا، فغالبيتهم كذلك من حملت الشهادة الثانوية، ويعملون في مناصب تنفيذيه أو أعمال حرة. وبالمجمل، فإن دخل أسر ضحايا الإساءة الجنسية يعدّ متوسط.

كشفت نتائج الدراسة أن المسار التطوري للإعتداء الجنسي ضد الأطفال يتشكل تدريجيًا بصفة متنامية، وذلك من خلال أربعة مراحل تطويرة أساسية، فالمرحلة التطورية الأولى تكون مرحلة ما قبل حدوث الإساءة الجنسية، والمرحلة التطورية الثانية هي مرحلة في أثناء حدوث الإساءة الجنسية، والمرحلة الثالثة هي مرحلة ما بعد حدوث الإساءة الجنسية والمرحلة التطورية الأخيرة هي وضع الضحية بعد مرور مدة من الزمن على الإساءة الجنسية.

المرحلة التطورية الأولى: مرحلة ما قبل الإعتداء الجنسي:

الممهدات:

تبدأ المرحلة الأولى بالممهدات التي يستخدمها المسيء لجذب الضحية من خلال استراتيجيات معينة، كاستراتيجية خضوع الضحية عن طريق الاغراء والتودد من خلال اللعب أو ارهاب الضحية للخضوع للتحرش او الاعتداء عن طريق الاختلاء به. أما عن استجابة الضحية عن طريق الاغراء والتودد فهو من خلال دخول الضحية مع المسيء في عملية اللعب او دعوة الطفل للذهاب مع المسيء لممارسة نشاط معين، فهُنا يكمُن جهل الضحية عما يقوم به المسيء من ايماءات وحركات وأفعال جنسية ويعتقد بأنها أمور عادية وجزء من عملية اللعب او النشاط الذي يقومان به سويًا.

تقول احدى وليات الأمور عن طليقها المتحرش بإبنتهم بأن: " معاملته كانت عادية للبنت أمامي يعني كأي أب دائماً تجلس في حضنه ولها معاملة خاصة ويلعب معاها ويحاول يحببها به عن طريق اللعب واسبوعيًا يشتري لها ألعاب ولكن الي كنت اتضايق منّو انّو يبوس المنطقة التناسلية للطفلة بحجة انه يلعب معاها او انو ابوها وعادي وبنفس هذي الطريقة اعتدى عليها في وحدة من الليالي".

وهذا يتفق مع الدراسات السابقة من حيث وقوع التحرش الجنسي ضمن ثلاثة مراحل أساسية من خلالها يجري تحويل الطفل إلى ضحية اساءة جنسية، بدايةً مع كمرحلة المنحى والمقصود بها أن الاساءة الجنسية هو عمل مقصود ومخطط له ولتحقيق ذلك يجب على المعتدي الاختلاء بالطفل من خلال إغراءه عن طريق مشاركته في اللعب مثلًا، علمًا بأن أغلب المتحرشيين بالأطفال هم ذوو صلة بالمجني عليه وحتى في حالات الاعتداء الجنسي من الغرباء فإن الجاني يسعى إلى إنشاء علاقة مع ذوي الطفل ويحاول التقرب من الطفل من خلال اصطحابه لمكان عام كالمنتزه. أما اذا بادر متحرش من الأهل بالتقرب للطفل والتحرش به، يقوم بطمأنته للطفل بأنه لابأس ما حدث ولا عيب فيه وعلى الأغلب يستجيب الطفل لذلك (مرسي، 2007).

وعن اجبار الضحية للخضوع للتحرش او الاعتداء عند الاختلاء به، فهو يحدث غالبًا بعد ثقة الضحية وذويه او الضحية فقط بالمسيء من خلال معرفته السابقة به ويتم التحرش او الاعتداء قسرًا بالضحية بعد الاختلاء به في مكإن ما، سواءً: غرفة من غرف المنزل او في الحمام او في غرفة الالعاب او في السيارة.

تقول احدى الضحايا: " أبي مثلًا يصيّح حد يريد ينومه أكون آني الي يريدها، هو لما يكول للعيلة يريدني اجي على مود افرك له لينام بس لما اروح ما أفرك له ولاشي.. يعني افرك راسه وهيج على اساس. . احيانًا يصر الغرفة دا تكون مغلقة، ويقعد يتحرش فيني واهوا لمن اوضح له اني متضايقة من الشي الي يصير يقول آني ابوج".

العلاقة بين الضحية والمسيء:

فإن علاقة الضحية بالجاني ومدى قربه منه تلعب دورًا رئيسيًا في تسهيل عملية الإساءة الجنسية، فقد أكدت النتائج أن الإساءة الجنسية قد تحدث داخل الوسط الأسري كأن يكون المسيء هو الأخ أو الأب أو ابن الخالة أو العم أو زوج الأم.

كما قالت احدى الضحايا: " اول واحد تحرش فيني كان ولد خالتي وهو اكبر عني بسنتين تقريبًا والثاني كان عمي الي ساكن معانا بالبيت".

ومن الممكن أن يكون المسيء من خارج الوسط الأسري كمحفظ القرآن أو صديق في الحي أو زميل في المدرسة أو عامل في منطقة الألعاب أو شخص غريب.

كما ذكرت ولية أمر الضحية المتحرش بها من شخص غريب تمت رؤيته لمرة واحدة: "هو شخص غريب وصغير في العمر وصار الموضوع خلال لعبه مع ابنتي وكان زائر لمهرجان تل مرعب"،

وتتفق هذه النتيجتين مع نتائج دراسة "أهمية خصائص الإساءة التي أكدت أن المعتدي غالبًا يكون من خارج العائلة (Cortes, and Canton,2015).

ومن جانب آخر، فإن التحرش الجنسي بالأطفال من خارج الوسط الأسري هو الأكثر شيوعًا في الوسط الإجتماعي منذ بداية ظاهرة التحرش، فالاساءة الجنسية ممكن توقعتها من أي شخص غريب بإختلاف عُمره او مستوى تدينه او جنسه او حتى خلفيته العلمية، وقد يحدث في كل مكان ناهيكم عن داخل المنزل أو خارجه أو حتى بالقرب منه.

اضافةً إلى ذلك، ذكرت ولية أمر احدى الضحايا: "هو شخص غريب وصغير تقريبًا في عمر 12 سنة وصار الموضوع في وقت اللعب. . انا ما عرفت من هو بس كانت عندي شكوك من الي كانو موجودين بكرفانات المهرجان، ولكني مش متأكدة هل هو كان مار عالمهرجان مع اهله ولا هو من الناس الي حاطين كرفانات في عطلة الاسبوع لمدة 3 او 4 ايام وبعدها يروحون".

ترك الضحية في خلوات مع المسيء:

اضافةً إلى ذلك، أظهرت نتائج الدراسة أن ترك الضحية في خلوات مع المسيء قد تزيد من احتمالية وقوعه في فخ الاساءة الجنسية. فقد لوحظ أن غالبية المبحوثين جرى تركهم في خلوات مع المسيئين لهم جنسيًا، إما على نحو متكرر ومعتاد أو مرة واحدة فقط. وهذا يعني أن المسيء قد ينتهز الفرصة في أي وقت كي يقوم بالتحرش بالضحية او الاعتداء عليها متى ما سمحت له الظروف. كما أن غالبية المبحوثين من أولياء الأمور الذين ذكروا

أنهم قد وثِقوا بالمسيء ولم يعتقدوا أنه قد يؤذي طفلهم، بل وكانوا يُبقون أطفالهم معه لثقتهم به او لحاجتهم لإبقاء أطفالهم معه او قد يبقى طفلهم معه صدفةً.

تقول احدى اولياء الامور:"أيوه أيوه كثير كانت ابنتي تبقى مع ابوها، لأن أنا صراحة كنت مبسوطة أن هو بدأ يهتم، لانه سابقًا ماكان يهتم، احنا انفصلنا مسبقًا وهو ماكان راغب اخلّف والولد الكبير انحرم من أبوه ومش حابه تتكرر التجربة مع أولادي هذول، وسعيت جاهدة تكون علاقة ابنائي قوية مع أبوهم وكنت سعيدة جدًا أنو يشارك أو يغيّر للبنت أو يحممها فالحمام، كمان كانت تنام مع ابوها لوحدهم ودايمًا يحب يلعب معاها في غرفته والباب مقفل".

وهذه النتيجة تتكامل مع نتائج الدراسات السابقة التي كشفت أن أسباب تعرض الأطفال للتحرش الجنسي من وجهة نظر الاخصائيين الاجتماعيين تمثلت في نقص التوعية الجنسية المناسبة لعمر الطفل والثقة الزائدة بالآخرين والتكتم على هذا الجانب من قبل الوالدين، أما المستشارين الأسريين فقد كانت وجهة نظرهم متمثلة في غياب الرقابة العامة من الوالدين والتفكك الأسري والتكتم على هذا الجانب من قبل الوالدين (الزامل، 2019).

شكوى الضحية من المسيء:

ومن جهةٍ أخرى، فإن توقيت ابلاغ الضحية عن الإساءة الجنسية التي اصابته أمر مهم جدًا، فقد أكدت نتائج المبحوثين من الضحايا من يقوم بإبلاغ ذويه فور حدوث ممهدات الإساءة الجنسية ومنهم من يقوم بإبلاغ ذويه بعد وقوع الإساءة الجنسية ومنهم من يقوم بإبلاغهم بعد تكرارها، وآخرين يقومون بالتكتُم عليها تهديد المسيء للضحية من حيث: عقاب والديه له او تهديده بإيذاء شخص قريب له، أو ميول الضحية للإستمتاع بالفعل الجنسي الواقع عليه والشعور المصاحب لذلك من خلال احساسه بالأهمية والتقدير بوجود المسيء.

ومن جانب آخر، فقد أكدت الدراسة بوجود عدد قليل من الضحايا من الذين أبلغوا أحد والديهم أو شخص قريب لهم عن ما وقع عليهم من اساءة جنسية او اعتداء جنسي وذلك لعدة أسباب، أهمها قوة علاقة الضحية بالشخص الذي جرى ابلاغه وإلمامهم بأن ما يقوم به المسيء أمر محظور. ومن جانبٍ آخر، لوحظ تكرار إجابات الضحايا بأنهم لم يشتكوا لأحد من وسطهم الاجتماعي بوقوع التحرش او الإساءة الجنسية عليهم وممهداته بصِيَغ ومفردات مختلفة. فالبعض منهم لم يشتكوا لأنهم لم يفهموا بأن ما كان يقع عليهم هو شيء يجب رفضه والبعض الآخر كانوا يحومون في دائرة الخوف والخجل الاجتماعي مما سيُقال عنهم في حال افصاحهم بما حَلَّ بهم.

كما ذكرت احدى الضحايا: "لا والله ما اشتكيت لحد، بس هو كان يلحقني وايد مثلًا يوم اروح غرفة الكوي أبي هناك، او يوم اروح غرفة أمي أبي هناك، وكان يحاول يتحرش، وصار مرة انه حاول يتحرش فيني في غرفة الكوي وانا طلعت بسرعة ومرة في غرفة أمي كنت رايحة أدخل الحمام، بس انا ما خبرت حد لأني كنت اخاف يقولون انا الغلطانة".

مرات تكرار اللقاء ومكانه بين الضحية والمسيء:

ومن خلال نتائج المبحوثين تبيّن أن غالبية الضحايا وقعت عليهم الإساءة في أماكنهم التي يتواجدون فيها على نحو مستمر واعتيادي ويعتقدون أنهم بمأمن أو بأماكنهم التي يرتادونها على نحو مستمر ويتصادفون فيها مع المسيء، كوقوع الإساءة بالمنزل او بالمدرسة أو بمنزل أحد الأقارب. فلقاء الضحية الدائم بالمسيء قد يسهّل عليه فرصة خلق الوقت المناسب للإساءة له.

كما تقول ولية أمر احد المتضررين من التحرش الجنسي من والدهم "اللقاء بنفس المكان يتكرر والي هو بيت أبوهم لرؤية الأطفال معاه بدون وجودي، والاساءة اخر فترة كانت تتكرر كل اسبوع وابي الولد معصب وتكرر الموضوع على نحو عام اكثر عن 10 مرات وهو انتهز فرصة اني مش موجودة وياهم".

كما أثبتت النتائج تفاوت تكرار لقاء الضحية بالمسيء بإختلاف طبيعة العلاقة بين المسيء والضحية ومدى إلمام الأهل بالإساءة الواقعة على طفلهم الضحية. وقد أظهرت نظرية النشاط الروتيني أن لخصائص الجريمة الدور الفعال في حدوث الجريمة من حيث تواجد الهدف المناسب مع الجاني المُحَفَز للقيام بالجريمة وغابت الحراسة التي يجب أن تحمي الهدف، وقعت الجريمة (Clifton ،2014).

المرحلة التطورية الثانية: في أثناء حدوث الإعتداء الجنسي:

عملية الإساءة الجنسية:

فقد أكدت النتائج أن جميع المبحوثين اتفقوا على وجود استراتيجية معينة اتّبعها المسيء كي يقوم بعملية التحرش أو الاعتداء. ولوحظ أن عمليات الاستدراج المؤدية للتحرش أو الاعتداء كانت على اشكال مختلفة كأن يبقى الضحية مذعور ولا يستطيع التعبير عما حدث له أو أن يشعر الضحية بعدم الارتياح للفعل ولكنه يبقى صامتًا دون إبلاغ شخص ولي أمره أو أن يعتقد بأن ما جرى من إساءة هو جزء من عملية اللعب ولا مشكلة في تجربة هذا النوع من النشاط أو أن يعتقد الضحية أن ما يقوم به من نشاط وإيحاءات جنسية ما هو إلا رياضة ولا مشكلة في ممارستها أو أن يبقى الضحية في دوامة بينه وبين نفسه غارقًا في الأفكار عن ما قام به من سلوك ما إذا كان سلوكًا خاطئًا أم سلوكًا صحيحًا وبالأخص عندما يكون المسيء

هو أحد أفراد العائلة من الدرجة الأولى والثانية. وفي السياق ذاته، أكدت الدراسات السابقة الأركان الأساسية التي من خلالها ممكن أن تقع جريمة التحرش الجنسي التي كانت بدايةً مع ارتباط التحرش بأفعال جنسية كاللمس أو النظرات أو الايماءات ذات المغزى أو المداعبات أو الأسئلة الجنسية، يليها أن يكون الفعل الجنسي فعلًا غير مقبولًا وغير مرغوب به، وأخيرًا، أن يكون الفعل الجنسي مُشبِعًا للرغبات الجنسية (بكاي، 2010).

ومن العبارات الدالة على ذلك، تقول ولية أمر احدى الضحايا التي جرى الاعتداء عليها من والدها: "حكت لي ابنتي عندها ألم في منطقتها، شفت الاحمرار كان مختلف، رحت اسألها: من عوّرك؟ فقالت انا تعورت بالسياره، فقلت لها الي ما يحكي الحقيقة يصير انفه زي بينوكيو. . كلميني الحقيقة! دغري قالت بابا بعّد البطانية عنّي ويعمل تن تن تن بإصبعه على جسمها، انو يلعب معاها ودخّل اصبعه او عضوه. . وبعدين شفت البنت فالبانيو تقعد تلعب بجهازها التناسلي، وكانت تقلب على بطنها وتعمل حركات كأن الواحد يمارس الجنس، وهي تسميها رياضة وشكلو فهمها انها رياضة".

مكان حدوث الإساءة الجنسية:

وعن مكان الإساءة الجنسية، فقد لوحظ تفاوت أماكن حدوث الإساءة لدى المبحوثين مثل: الأماكن العامة كالشوارع والحدائق والمدارس والمطاعم أو في الأماكن الخاصة كالمنزل أو من خلال الانترنت. فإن مدى فرصة تواجد الضحايا مع الذين تسوّل لهم انفسهم بالتحرش، يجعل من المكان ملغومًا واحتمالية وقوع الإساءة الجنسية عالية. فقد أفاد أحد ضحايا الاعتداء الجنسي: "صار الاعتداء في وايد اماكن، ولكن أكثر واحد أثّر فيني هو إلي كان ورى المسجد والحاضرين 10 تقريبًا".

مقاومة الضحية أو استسلامها:

وفي سياق ردود أفعال الضحية ومقاومتها للإساءة الواقعة عليها، فقد تفاوت الإجابات لتأخذ شكلين مختلفين تمامًا. فمنهم من يستسلم بسبب عدم إلمامه بأن ما يحدث هو أمر خاطئ ويجب ايقافه. تذكر ولية أمر احدى الضحايا: " حكت لي ابنتي: "بابا شال عني البطانية وبعدين حط اصبعه وتأشر للمنطقة التناسلية و عمل بقوة زي الي يدهف المنطقة "يدفع المنطقة" وبعدين انا قلت (بابا دلا دلا) هاي بلغتنا شوي شوي وبعدين قلت بابا انا احبك عشان انته تسوي شوي شوي وهذا الي اول شي حكتلي وصار ان البنت اتألمت وطلبت ابوها يكون بشويس عليها وهي شكرته.. هو استغل كثير حبها له وتعلقها به".

ومنهم من حاول ايقاف التحرش أو الاعتداء عن طريق الصراخ و ضرب المسيء ودفعه وركله وابعاده، ولم ينجح ووقع فريسة بين يدي المسيء، فتقول احدى الضحايا المعتدي عليها من والدها: "مسكني بقوة واسندني وماقدرت اتحرك مع اني حاولت ادفعه وابعده عني بيدي وبعدين ما قدرت وبقيت ابجي وأمي جانت طالعة واخواني ما سمعوني ومحد اجاني. . ووقف أبوي الموضوع بعد ما اشبع رغبته أو يمكن لما شافني ابجي تركني. . ظليت ابكي بكاء هستيري من الصدمة ومن الفعل نفسه ومن أبوي ومن كل شي".

والصنف الأخير من الضحايا حاول التهرب من المعتدي ومقاومة اغراءاته ورغباته الجنسية الواضحة واستسلمت الضحية من الخوف والصدمة ولم تستطِع فعل أي شيء عن طريق الرضوخ للمسيء وطاعة أوامره وتنفيذ رغباته الجنسية بالإكراه، كما تذكر احدى ضحايا التحرش الجنسي: "ماكنت اقاوم ولا سويت شي من الخوف بس كنت متصلبه في مكاني كل ما حد يتحرش فيني". وهذه النتيجة تتكامل مع الدراسات السابقة، حيث أن التحرش الجنسي قد يأخذ بالطفل إلى منحى عنيف وذلك من خلال استخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل طوعًا لنزواتهم وقد يصدقها الطفل، إلّا أن التحرش القسري بالطفل يترك آثار وخيمة عليه وصدمة عميقة في نفسه بسبب الخوف والعجز(مرسي، 2007).

ابتزاز الضحية:

أما عن ابتزاز المسيء للضحية، فقد قدّم المبحوثين أشكال مختلفة لإبتزاز ضحايا الاساءة الجنسية، من خلال أن يجري تصوير الضحية وابتزازها بالصور أو أن يجري طلب صور للضحية لتخليصه من مبتز آخر فبذلك يكون الابتزاز مزدوج، أو أن يجري ابتزاز الضحية عن طريق تحقيق طلبات وأفعال جنسية وفي حال رفض الضحية، يجري فضحه امام أهله أو أن يجري تهديد الضحية بإيذاءه أو ايذاء المقربين له بآلات حادة في حال تفوهها بأي شي يخص ما حدث بينهم أو أن يجري ابتزاز الضحية وتعويدها على الفعل الجنسي بأنه دليل على طاعة المسيء وبالاخص اذا كان المسيء ذو صلة قرابية. اضافةً غلى ذلك، فقد يجري ابتزاز المسيء للضحية من خلال الايضاح للضحية بأن ما حدث هو أمر اعتيادي والجميع لديه هذا النوع من الخبرات الجنسية.

ومن العبارات الدالة على ذلك، بناءً على إفادة لمعتدي عليه من قِبَل مجموعة من المراهقين في الحي: "هيه اول تهديد كان من اصدقاء صديقي الذي تعرَّفته في المسجد، طلبو مني ادخال عضوهم في فمي واذا ما ادخلته بيخبرون الجميع ومن ضمنهم اهلي اني ادخلته واني قمت بالفعل الجنسي معهم.. وشخص ثاني من الي شافو الموضوع كان يقولي طرّش لي صورة عضوك الذكري وبساعدك وما بخليهم يخبرون حد.. وبالفعل طرشت له، وماعرف اذا راح كلمهم عشان ما ينشرون الصور ولا لا.. وانا ماقدرت اتخلص منهم، حتى يوم انتقلت بالسكن في مكان ثاني بدى تهديدهم لي عالتلفون وكانوا يقولون لي "صور لنا، طرّش صورك" وصورت منطقتي الحساسة تقريبًا 3 مرات وكنت صغير تقريبًا عمري كان 10 او 9. . وعقب انتقلنا لإمارة ثانية ولازال التهديد نفسه وبعد كنا نزور بيت عمتي في المنطقة الي المسيئين فيها.. ويوم بيت للإمارة الثانية سويت لهم بلوك وخلاص كله كنت اسوي بلوك كل ما كانوا يكلموني من رقم يديد ومسحتهم من حياتي".

غفلة أو عدم تواجد الرقيب الإجتماعي:

ومن جانبٍ آخر،فقد اختلفت روايات المبحوثين عن أماكن اختلاء المسيئين بالضحايا ومكان تواجد الرقيب الاجتماعي في هذا الوقت، ومن هذا المنطلق يمكننا تأكيد أهمية تواجد الرقيب الإجتماعي لتصعيب هدف الإساءة الجنسية على المسيء. فمن المبحوثين ذكر أن الرقيب كان في نفس مكان وقوع الإساءة الجنسية ولكنه كان منشغلًا: " في غرفة أخرى أو في قسم آخر من المنزل".

ومن العبارات الدالة على ذلك يقول احد أولياء الأمور:"كُنا فالصالة وكان البيت فيه 20 شخص ونحنا كنا معاهم، والام كانت مشغوله في تضييف الضيوف ولكنه انتهز فرصة انشغالنا مع بعضنا وراح يلعب مع ابنتي في غرفة مغلقة وتحرش بها".

والصنف الآخر ذكر أن الرقيب الإجتماعي كان غير متواجد في مكان وقوع الإساءة الجنسية وكان منشغلًا بأموره الخاصة: "غير متواجد بالمنزل أو بعيد عن مكان الطفل في حال وقوع الاساءة بالمدرسة او في منطقة الألعاب".

ومن العبارات الدالة على ذلك، تقول أخت أحد الضحايا: :"أنا مو عايشه معهم بالبيت وامي كانت مسافرة وفيزا أخي ما طلعت ومشان هيك تركتوا مع زوجها بالبيت لوحدون وماما كانت متطمنة وواثقة كتير في زوجها وفي هذا الوقت صار التحرش متل ما قال لي أخي وبقي مستمر". وفي السياق ذاته، أكدت مقالة مرسي (2007) على أن التحرش الجنسي هو عمل مقصود ومخطط له ولتحقيق ذلك يجب على المعتدي الاختلاء بالطفل من خلال إغراءه عن طريق مشاركته في اللعب مثلًا.

حرية حركة المسيء وزيادة فرص تحرشه بالضحية:

يعتبر الاطفال من ضحايا التحرش الجنسي من الفئات الأكثر عرضة للضرر، فبعد الإساءة الجنسية، قد تظهر عليهم العديد من الأعراض التي تحتاج لتدخُل فعلي من الوالدين والمختصين ومما يجعل وطأة الأمر أكبر هو عندما تبقى الضحية بنفس وسَط المسيء دون تدخل الأهل بعزلهم عن بعضهم البعض، وبالمقابل قد تكون وطأة التحرش الجنسي أقل على الضحايا عندما يجري إبعادهم عن المسيء. فكما ذكر المبحوثين العديد من صور حرية تحرش المسيء بالضحايا وذلك من خلال ترصد المسيء للضحية واغتنام فرصة عدم تواجد الناس واختلاءه بالضحية في مكان بعيد عن الناس كإختلاءه به في الحمام أو في غرفة خارجية أو وقت النوم، وكذلك ما يدفعه للتحرش أكثر هو صمت الضحية وخجلها وعدم افصاحها بحوادث التحرش السابقة التي تسببها المسيء.

تقول احدى الضحايا: "كان أخوي موجود عادي فالبيت ولا كأن شي صاير وكان كل مرة يتمادى لين ما صارت الاساءة الثالثة وحملت وانكشف الموضوع واخذوه الشرطة".

المرحلة التطورية الثالثة: بعد حدوث الإعتداء الجنسي:

آثار الإساءة على الضحية:

بعد أن يجري اقحام الضحايا في نشاطات جنسية تفوق استيعابهم ولا يكونون قادرين على رفضها او التعبير عن رأيهم حيالها، تبدأ ردود الافعال الحقيقية والآثار الفعلية المختلفة تظهر على الضحية نتيجة لما خلّفته الإساءة الواقعة عليهم. فبعد مقابلة المبحوثين، لوحظ اختلاف ردود أفعال الضحايا سواءً من الناحية الجسدية أو النفسية أو العاطفية أو السلوكية أو التربوية أو الفيسيولوجية، فمنهم من تأثر كثيرًا وظهرت عليه العديد من الأعراض النفسية كالاكتئاب، الخوف المرضي، التعلق المرضي بالوالدين، فقدان الأمل. أما عن الاعراض السلوكية فقد كانت التحرش بالآخرين، الرغبة بالانتحار، الرغبة بقتل النفس، الرغبة بقتل المسيء، التدخين، الانحراف، ايذاء النفس. أما عن الاعراض الاجتماعية فقد كانت حب الانعزال، الانطواء، عدم الرغبة بالمشاركة بالنشاطات، الانزواء عن الاهل. ومنهم من ظهرت عليه الأعراض على نحو طفيف وتكاد تكون معدومة. وتتفق هذه النتائج مع ما جاءت به دراسة (الجبيلة، والطريف، 2017) مؤكدةً أن آثار التحرش الجنسي تتمثل في الآثار النفسية كالعزلة والإنطواء وفقدان الثقة بالمحيطين والإحساس بالأرق والإحباط والإكتئاب والخجل والشعور بالذنب، والآقار الإجتماعية تتمثل في صعوبة تقبل الآخرين أو الخوف منهم وسوء التوافق الإجتماعي والعجز عن تكوين صداقات مع الآخرين والعزلة الاجتماعية والابتعاد عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية.

وبناءً على ما سبق، يمكننا استنتاج أن الإساءة الجنسية على الضحايا متشعبة ولكن ما نستطيع أن نجزم عليه هو أن جميعها سلبية وسببت أضرار على الضحية سواءً من الناحية الجسدية أو النفسية أو العاطفية أو السلوكية أو التربوية أو الفيسيولوجية.

يذكر أحد الضحايا: "فالبداية اندعرت وانصدمت، كانت تيني مشاعر ضيق وخوف.. وقمت ماحب اسير المسجد ولكني كنت اروح خوفًا من أمي.. وكنت اجرح نفسي من القهر بالشفرة، وعقبها بدت ثقتي بنفسي تنزل وكنت ما أحب اقعد مع الناس ولا أكوّن صداقات وأحب اكون وحيد وبعيد حتى عن أهلي فالبيت. . وعقب بديت امارس الاساءة الجنسية على واحد من اهلي، وبعد مده حاولت انط من البلكونة و مرة حاولت اطعن عمري بسكين وجربت مرة التدخين".

موقف الأهل من الإساءة الجنسية:

كما تبيّن من خلال إجابات المبحوثين أن موقف الاهل من الإساءة يساهم وبشكل كبير في قدرة الضحية على استيعاب وتجاوز ما حدثت له من

إساءة. وعن ردود أفعال الوالدين أو الأمهات على نحو خاص بعد التأكد من وقوع الإساءة الجنسية على طفلهم قد تتفاوت.

فقد ظهرت العديد من ردود الأفعال المختلفة على الأهل بعد وقوع ابنائهم كضحايا للإساءة الجنسية، فمنهم من احتوى ابنه واخذه بيده وقام بتشجيعه بأن ما حدث لم يكُن خطأه، يذكر ولي أمر احدى الضحايا: "أول شي جلسنا انا والأم مع ابنتنا، وتكلمنا معها بصفة جدًا ايجابيه انو نحنا شفناكي كيف تصرفتي في الكاميرا لما اجا ابن عمك ونحنا جدًا فخورين فيكي ولما رفضتي وقاومتي، يعني قلبنا الواقعة من سلبية جدًا لايجابية جدًا ومشان هيك هيّ بدأت تحكي وتعبّر.. وعلى طول بعد الي صار، انشغلنا بمعالجة الموضوع عن طريق الدعم النفسي للطفلة وللعيلة كلها، وانا كأب حاولت اوطد علاقة باسرتي ببعضها البعض".

ومنهم من كان سلبيًا في موقفه من حيث الحيادية أو من حيث إلقاء اللوم على الضحية فيما حدث. ومن جانب آخر، فقد بقي بعض من المبحوثين صامتين ولم يُبلِغوا ذويهم حتى الآن بما حدث وقد ترتّب على ذلك آثار سلبية.

فعلى أسرة الضحية أن لا تعطي فرصة أخرى للمتحرش للتحرش، وبعد وقوع حادثة التحرش، قد تتولد مشاعر مختلفة عند الأهل اتجاه أطفالهن، فالبعض قد يصبح أكثر حرصًا وارتباطًا وتقرُبًا من الطفل المجني عليه وتجنُب الإتكال على العُمالة في التربية والحرص على متابعة الطفل لدى طبيب نفسي مختص والمبادرة بتوعية الطفل بطُرُق الحماية الذاتية من التحرش، أما البعض الآخر من الأهل قد تنشأ لديهم ردود فعل سلبية اتجاه الطفل وقد يرون الطفل المجني عليه بأنه شيء ذو قيمة أقل من السابق ويتم تجاهل التعامل معه بالمنزل وعدم معاملته على نحو جيد وتجنُب عرضه عل مختص لتلقي العلاج النفسي اللازم واجبار الطفل المجني عليه على الجلوس مع الشخص المسيء.

كما تؤكد دراسة (الكندري، 2019) أن الظروف الإجتماعية والأسرية للضحية تلعب دورًا فعالًا وهامًا في الإبلاغ عن الإساءة الواقعة عليه، بالإضافة إلى درجة اتكاليته على الجاني ومتوسط عمره في أثناء تعرضه للإساءة الجنسية ومدة افتقاده للمهارات والقدرات العقلية والإجتماعية التي تمكنه من فهم معاني وايحاءات الإساءة الجنسية.

شيوع خبر الإساءة الجنسية في وسط الضحية:

ومن جانب آخر، نرى أن اجابات المبحوثين متفاوته عن مدى إلمام الوسط المحيط بهم بالإساءة الواقعة عليهم، فمنهم من التزم بالصمت ولم يخبر أي أحد بما وقع على الضحية ومنهم منأبلغ المحيطين به، ولهذا الأمر في التعزيز الإيجابي لسلوك الضحية أو العكس.

تذكراحدى الضحايا نموذجًا للتعزيز السلبي فتقول: "اهل أمي وأبوي يعرفون، ولكن أهل ابوي مب مصدقين الموضوع ولازالت علاقتهم بأبوي زينه وما يرمسوننا الحين، ويعايبون عليّ لأني دخلت أبوي السجن وكل الي صار بسببي ويقولون هذا الكلام في كل مكان. . كلامهم ضايقني وايد وثقتي بنفسي قليلة صارت وكنت الوم نفسي لأنهم قالولي إني دمرت عايلتنا.. ولكن اهل امي كانوا بنفس الوقت ينصحوني اقرا قرآن واصلي وأدعي".

علاقة الضحية بالمسيء بعد الإساءة الجنسية:

فبعد الإساءة الجنسية، قد تتغير العديد من الأمور الخاصة بالضحية من حيث تعاملاته مع الوسط المحيط حوله وكذلك مع المسيء نفسه بالذات في حال كانت العلاقة التي تربطهما علاقة قرابية أو علاقة صداقة. فقد كانت ردود أفعال المبحوثين من الضحايا بعد الإساءة الجنسية أن علاقتهم بالمسيء إما انقطعت تدريجيًا أو فورًا أو استمرت العلاقة ولكن اصبح سلوك الضحية عدواني اتجاه المسيء أو لازالت العلاقة مستمرة بنفس مقدار المودة والمحبة ومنهم من يبقى على ذكرى المسيء ويتمنى أن يعود في حياته مرةً أخرى.

ومن العبارات الدالة على سلوك الضحية العدواني على المسيء، تقول ولية أمر الضحية: "علاقتهم بأبوهم "المسيء" ضعيفة جدًا ومب نفس قبل، الحين لما ياخذهم الولد يسأله "وين بتودينا؟" وبدى يتجرأ على ابوه ويراردده في الكلام.. وأقول له لا ترادد أبوك لأن عيالك بيسوون فيك جذي، يقولي "اذا انا كنت ويا عيالي مثل ما بابا وباي خلى يسوون فيني جي".

الخاتمة والإستنتاجات العامة:

سعت هذه الدراسة إلى محاولة ملامسة واقع الإساءة الجنسية ضد الأطفال ومسار حدوثه بإستخدام منهجية النظرية المتجذرة في البيانات، وقد جرى الحصول على المعلومات من خلال المقابلات المعمقة مع 28 مبحوثًا من الضحايا وأولياء أمور الضحايا المسجلين في مراكز حماية الطفل في إمارتي دبي والشارقة، وكانت المحاور الأساسية في المقابلات تتمركز حول ممهدات عملية الإساءة الجنسية وتداعياتها ومدى تكرارها والظروف المحيطة بالجاني والضحية والمؤدية لوقوع الإساءة، وطرق استدراج الضحية التي قام بها الجُناة لإيقاع الضحايا والوضع النفسي والإجتماعي والتربوي والسلوكي للضحية بعد الإساءة الجنسية.

وكشفت النتائج أن مسار عملية الإعتداء الجنسي يتشكل بصفة تدريجية ومتنامية من خلال أربع مراحل أساسية: المرحلة التطورية الأولى التي تركز على ما قبل حدوث الإعتداء الجنسي، وتبيّن أن المسيء يستخدم استراتيجيات خاصة به لإستدراج الضحية، فقد يستخدم المسيء استراتيجية لإخضاع الضحية طوعًا من خلال التودد له واللعب معه أو أن يستخدم استراتيجية لإخضاع الضحية جبرًا من خلال تهديده وإجباره على الخضوع له. ومن جانبٍ

آخر، تؤثر علاقة الضحية بالمسيء على نحو كبير في إخضاعه، فكلما زادَ قُرب المسيء من الضحية، زادت احتمالية وقوع الإساءة الجنسية سواءً كان المسيء من الوسط الأسري كالأب أو الأخ أو أحد الأقارب أو خارج الوسط الأسري كصديق في الحي أو زميل في المدرسة أو عامل في منطقة الألعاب.

وبعد أن يجري ستدراج المسيء للضحية، يبدأ المسيء بالفعل الجنسي ضمن خطة مدروسة وهنا تبدأ المرحلة التطورية الثانية التي تفسر سبب دخول الضحايا في عملية الإساءة الجنسية وما النتائج المترتبة عليها. وتبيّن أن جميع المسيئين اقدموا على الإساءة الجنسية من خلال نشاطات يألفها الضحية ويحبها كأن يجري الفعل الجنسي على أنه جزء من اللعب أو أن تجري تسمية الفعل الجنسي للطفل على أنها حركات رياضية اعتيادية وهذا الأمر يطمئن الضحية بأن ما يقوم به ضمن المسموح به. كما لوحظ أن مقاومة الضحية للفعل الجنسي بدت على شكلين مختلفين ألا وهما: أن يحاول الضحية ايقاف المسيء بالصراخ والركل والضرب أو أن يحاول الضحية التهرب من المسيء ومقاومة إغراءاته. كما تبيّن من أوجه ابتزاز الضحايا أن يجري طلب صوره أو أن يقوم المسيء بطلب الضحية مشاركته الأفعال الجنسية مرارًا وتكرارًا أو أن يجري تهديده بإيذاء المقربين له في حال عدم تلبية رغباته. ومن جانب آخر، لوحظ أهمية وجود الرقيب الإجتماعي حول الضحية، فقد أكدت النتائج أن الرقيب الإجتماعي إما كان منشغلًا تمامًا أو أنه كان في وسط الضحية ولكن تبعده عنه مسافة بسيطة.

ومن جانب آخر، فإن المرحلة التطورية الثالثة تكشف الآثار التي خلّفتها الإساءة الجنسية على الضحية والمحيطين به. فبعد الإساءة الجنسية، لابُد من الضحايا أن يتأثروا من هذه الإساءة إما من الجانب النفسي أو الجسدي أو العاطفي أو السلوكي أو التربوي أو الفيسيولوجي، ولكن موقف الأهل بعد وقوع الإساءة قد يساهم في التخفيف من وطأتها على الضحية. فكلما كان موقف الأهل ايجابي وداعم للضحية، كلما كانت الإساءة الجنسية أخف وطأةً على الضحية.

وفي ضوء الدراسة الراهنة، فإن النظرية المتجذرة في البيانات التي جرى استخدامها في الوصول للبناء المفاهيمي للظاهرة، تتيح الفرصة لتفسير مراحل تطور عملية الإعتداء الجنسي وتنامها عدد من المراحل التطورية ولها جذور وظروف سابقة وتترتب عليها تداعيات وآثار وخيمة لحين الوصول لمرحلة الإستقرار أو البقاء في الدوامة ذاتها، وهذا الأمر سيساهم في نماء الجانب المعرفي لدى المرشدين الأسريين والاختصاصيين في ملاحظة وتشخيص وعلاج وتقويم الظاهرة بحيث يجري أخذ المراحل التطورية للظاهرة بعين الاعتبار مما سيساهم في فهم الحالة على نحو أكبر.

الملاحظات:

1) تم الحصول على المعلومة من احدى الاختصاصيات الإجتماعيات بقسم حماية الطفل التابع لهيئة تنمية المجتمع -دبي.
2) تم الحصول على المعلومة من خط نجدة الطفل التابع لدائرة الخدمات الإجتماعية-الشارقة.

المصادروالمراجع

آل علي، أ. (2017). واقع الإساءة ضد الطفل في إمارة الشارقة. *المجلة العربية للعلوم الإجتماعية*، 131-174.

الامارات اليوم. (2019). *987 بلاغا استقبلتها خط نجدة الطفل منذ بداية العام بالشارقة*.-https://www.emaratalyoum.com/local section/other/2019-11-19-1.1275502

بكاي، ي. (2010). جريمة التحرش الجنسي: دراسة مقارنة. *مجلة المناظرة*، 61 - 69.

الجبيلة، ا.، والطريف، غ. (2017). اسباب التحرش الجنسي بالاطفال وآثاره وطرق علاجه. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الانسانية*، 167- 191.

جغمون، آ. (2014). ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال. *جامعة عمار ثليجي بالإواط*، 130-148.

الحازمي، خ. (2019). دور الوالدين في توعية الأبناء من التعرض للإساءة الجنسية. *مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع*، 268-282.

خديجة، ز. (2018). *الصدمة النفسية بعد الاعتداء الجنسي*. الجزائر: جامعة باتنة.

دائرة الخدمات الإجتماعية. (2021). https://sssd.shj.ae/archive/procedure_guide/dRFVFdrk1c.pdf.

دائرة الخدمات الإجتماعية. (2021). *خط نجدة الطفل*. الشارقة: حكومة الشارقة.

الذبياني، ح. (2011). مدخل لمنهج النظرية المجذرة. *جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية*، 4، 8-33.

روان. (2017). *ما هي الإساءة الجنسية*. https://ourfamilylife.net/2017/07/1505-2/ .

الزامل، ا. (2019). الإجراءات الوقائية للحد من التحرش الجنسي لدى الاطفال: دراسة مطبقة على عينة من الأختصاصيين الاجتماعيين والمستشارين الأسريين بمدينة الرياض. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم الإجتماعية*، 1 - 58.

سالم، ا. (2018). *مظاهر العنف الاسري ضد الاطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من الظاهرة*. ليبيا: جامعة الزواية.

العامري، س. (2011). شرطة دبي تخصّص رقم هاتفي للإبلاغ عن التحرّش بالأطفال. *امارات اليوم*.
عبدالباقي، م. (2019). الانحرافات الجنسية لدى الطلاب المراهقين وبرنامج مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية للوقاية منها. *مجلة الخدمة الإجتماعية*، 439- 462.
العموش، أ. (2007). الطفولة و العنف: دراسة ميدانية حول تصورات الأطفال للعنف في مجتمع الإمارات. *مجلة الدراسات الاجتماعية*، 13(25)، 15-51.
الكندري، ه. (2019). المعوقات التي تمنع الأطفال من الكشف الإساءة الجنسية. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، 21-22.
المدفع، ع. (2015). *دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المواطنين في مجتمع الإمارات2015*. دبي: مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال.
مرسي، م. (2007). التحرش الجنسي بالاطفال. *مجلة التربية*، 200 و 204.
المغرب، ح. (2018). الاعتداء الجنسي ضد الاطفال: محاولة في مقاربة الظاهرة بالمغرب. *مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية*، 215- 237.
هيئة تنمية المجتمع. (2021). حكومة دبي: قسم حماية الطفل.

References

Abdel Baqi, M. (2019). Sexual perversions of teenagers' students, a proposed program from the point of view of general practice at social service for protection. *Social service journal*, 439- 462.

Al Ali, A. (2017). Realities of child abuse in Sharjah Emirate. *Arab Journal of Social Sciences*, 131-174.

Al Ameri, S. (2011). *Dubai police defined a number to report pedophilia cases*. Emarat Al Youm.

Al Amoush, A. (2007). Childhood and violence Field study on children's perceptions of violence in Emirates society. *Journal of social studies*, 13(25), 15- 51.

Al Hazimi, Kh. (2019). The role of the parent in the awareness of the children from the sexual abuse. *Art and literature and humanities and sociological science*, 268-282.

Al Hazimi, Kh. (2019). The role of the parent in the awareness of the children from the sexual abuse. *Art and literature and humanities and sociological science*, 268-282.

Al Jubaila, A., & Al Tareef, Gh. (2017). Pedophilia reasons, implications, and methods of treatment. *The King Khalid University Journal for Humanities*, 167- 191.

Al kindari, H. (2019). Obstacles that prevent children from detecting sexual abuse. *The gulf and the Arabian Peninsula journal*, 21-22.

AL Madfaa, A. (2015). *Field study conducted on a sample of children in Emirates society.* Dubai: Dubai Foundation for Women and Children.

Al Magrib, H. (2018). Pedophilia: An attempt to approach the phenomenon in Morocco. *Journal of the Faculty of Arts and Humanities*, 215- 237.

Al Zamel, A. (2019). The preventive measures to eliminate child pedophilia: A study conducted a sample of social workers and family counselors at Riyadh city. *Umm Al Qura University Journal for Humanities*, 1- 58.

Al Zhubiany, H. (2011). An Introduction to the Method of the Grounded Theory. *Saudi society for sociology and social service*, 4, 8-33.

Bakai, Y. (2010). Sexual Abuse Crime: comparative study. *Almunathara journal*, 61- 69.

Clifton, S. (2014). *Security Technology in the protection of Assets*. In M. Gill, *The handbook of Security* (pp. 656 - 668). England: PALGRAVE MACMILLAN.

Community Development Authority. (2021). Dubai Government: Child Protection Center.

Cortes, D. C., Cortes, M. R., & Canton, J. (2015). The role of the characterisrics of abuse. *Journal of interpersonal violence*, 420-436.

Emarat Al Youm. (2019). *987 reports have been received by the child helpline since the beginning of the year in Sharajh*. Retrieved from https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2019-11-19-1.1275502.

Felson, M., & Clarke, R. (1998). *The new opportunity theory*. In B. Webb, *Opportunity Makes The Thief* (pp. 4 - 7). London: Research development and statistic Directorate.

Foster, P. J., & Fullagar, C. J. (2018). Why don't we report sexual harassment? An application of the theory of planned behavior. *Basic and applied social psychology*, *40*(3), 148-160.

Jaghmoun, A. (2014). Pedophilia phenomena. *Amar Telidji University of Laghouat*, 130-148.

Khadija, Z. (2018). *The pedophilia's post-traumatic stress*. Algeria: University of Batna.

LaMorte, W. (2019). *The Theory of Planned Behavior*. Retrieved from https://sphweb.bumc.bu.edu/otlt/mph modules/sb/behavioralchangetheories/BehavioralChangeTheories3.html.

Mursi, M. (2007). Pedophilia. *Education Journal*, 200 & 204.

Rawan. (2017). What is sexual abuse. Retrived from https://ourfamilylife.net/2017/07/1505-2/.

Renae, M. C., Alex, B. P., & Paz, G. M. (2017). Sexual Desire Among an Online Sample of Men Sexually Attracted to Children. *Journal Of Child Sexual Abuse*, 643 - 656.

Salim, I. (2018). *Aspects of domestic violence against children, its effect on society and the strategies to eliminate these phenomena.* Libya: UNIVERSITY of ZAWIA.

Social Services Department. (2021). *Child helpline.* Sharjah: Sharjah government.

Social Services Department. (2021). *Procedure_guide.* Retrieved from https://sssd.shj.ae/ archive/procedure_guide/ dRFVFdrk1c.pdf.